

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"..خاصة بالاعضاء

العدد التاسع السنة التاسعة والعشرون ماي (النصف الاول) ١٩٩٣

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الشريك الناكص والنقطة المضيئة

يقول المثل الفلسطيني الشعبي.. "الحق العيار لباب الدار"، وقد كانت ملاحقة ادارة كلينتون في الجولة التاسعة حتى قلب واشنطن، فماذا وجد الوفد الفلسطيني هناك؟. هل وجد الشريك الكامل الذي يقوم بدوره بأمانة ونزاهة؟ أم وجد الشريك الناقص الذي لا يفي بمعظم وعوده؟

لم يجد الوفد الفلسطيني مع نهاية الجولة التاسعة.. لا هذا الشريك. ولا ذاك، كما بدا مع مطلع الجولة.

لقد اسفرت الجولة عن تقديم الشريك الناكص الذي يتراجع بشكل سافر، ليس عن وعوده فحسب، وانما عن كل مبادئه ومواقفه السابقة والمعلنة، التي تتعلق بعملية التسوية. سواء قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨، باعتبارهما الاساس الراسخ لعملية التسوية برمتها، وكذلك مبدأ الارض مقابل السلام، والتوافق مع الشرعية الدولية، اضافة الى الموقف من اعتبار الاستيطان والمستوطنات عقبة في طريق السلام. واعتبار القدس جزءا لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما اشارت قرارات مجلس الامن الصادرة بهذا الخصوص، حيث كان آخرها قرار ٧٩٩، وكذلك الموقف من الابعاد، وخرقه لاتفاقية جنيف الرابعة وحقوق الانسان..

وتم يتضح هذا النكوص الامريكي في ورقة البيان المشترك فحسب، وانما تجاوزها وبفجور عندما اخبر دنيس روس الوفد الفلسطيني، بأن اي تقدم في مجال حقوق الانسان الفلسطيني، سيكون مرهونا بالموقف الفلسطيني من الاقتراح الامريكي. وانه فقط عندما يتم الاتفاق حول البيان المشترك، يتم التقدم في مجال حقوق الانسان، واذا كان متوقعا من الصهيوني دنيس روس، ان يعبر عن موقف الامريكي بهذه الفظاظة، فان الملفت للنظر ان يكون موقف دجيرجيان، (غير اليهودي الوحيد الى جانب كريستوفر في فريق الخارجية الامريكية المعني بالعملية التفاوضية) مخادعا وبعيدا كل البعد عن المصداقية والنزاهة. فقد وصف دجيرجيان المشروع المقدم للبيان المشترك من امريكا بانه (ورقة تعكس العناصر التي استمدت من الورقتين الفلسطينية والاسرائيلية والتي يمكن في رأينا ان تشكل بيانا مشتركا).

ان نظرة سريعة الى الورقة الامريكية تعطي الانطباع الاول، بأنها صياغة للافكار الاسرائيلية المغلفة ببعض الغموض الامريكي، الذي يوصف عادة في عبارات صموئيل لويس بالغموض البناء. لقد تبنت الورقة كل

البقية ص 22

التنظيم هو الضمانة

■ ثمة قانون للعمل امام اي تنظيم او تطلع لعمل سياسي على مستوى قضية أساسية في هذا العصر، وهي ان التنظيم هو اساس البداية، وأساس عبور المآزق الخطرة، وأساس ادارة وقيادة مراحل المد. وان للقوة مصادرها وان مصدرها الاساسي هو الانسان وان الانسان في حالات مجابهة التحديات التصارعية هو الانسان المنظم في السياق الذي يؤدي الى وحدة العمل الجماعي وتركيزه.

ان التنظيم هو أداة الجماهير وأداة الشعوب التي لا تمتلك وسائل القوة الاخرى، فعندما تكون قوة السلطة في اتجاه وحركة الشعب في اتجاه آخر، فليس امام الشعب سوى مصدر القوة الاساسي. والخيار الحتمي وهو التنظيم.

ويزداد الامر الحاحا عندما تتزعزع مصادر القوة الاخرى كفقدان عامل الارض او وحدة الشعب على ارض الواقع، ويتضاعف عامل التجافي او تعاكس الاتجاه بين السلطة والشعب عندما يكون هناك احتلال ومصادرة للهوية أساسا.

كل ذلك للقول ان مصدر القوة الاساسي في مثل هذه الحالة هو التنظيم. وان حركتنا التي تواجه مثل هذه الظروف الموضوعية لهي الاشد حاجة الى التنظيم. وانها في هذه المرحلة بالذات وهي تعبر المأزق الخطير وتواجه الصعوبة البالغة للظروف الموضوعية فانها امام الخيار الحتمي وهو خيار ان يكون ملاذها هو التنظيم.

ان التنظيم هو الضمانة وهو الاداة خاصة في ظل فقدان الخيارت الاخرى في هذا المضمار.

والتنظيم يقتضي اعطاؤه الاولوية. ويقتضي ايضا العمل بالمنهج التنظيمي ووفقا لقاعدة وقانون الاعتماد على التنظيم.

اننا نواجه تحديا لم يسبق ان واجهناه بمثل هذه الخطورة والتهديد. لانه يقترب أساسا من ذروة المنجزات للمراحل النضالية السابقة وهي تجسيد وتكريس وطنيتنا الفلسطينية واطرها المجسدة لها ماديا وذلك للنيل منها، انه يقترب من عنفها، من كل قواها مستهدفا ضرب هذه القوى وانتزاع الأمل وتدميره، ذلك الأمل الذي عاش عليه شعبنا وسيعيش ايضا عبر مراحل الكفاح القادمة.

وعندما تفقد هذه الاطر او المجسدات عناصر وأدوات القوة المنتشرة، فأنها تبقى دائما امام امكانية لا يمكن فقدانها الا في ظل انهيار الارادة، وهي قوة الانسان، قوة التنظيم.

من هنا نقول ان حاجتنا للعودة الى تنظيمنا والى حركتنا تتضاعف خاصة في مواجهة استهداف هذه الحركة بضربها في خارج الوطن المحتل لانها احد مجسدات القوة لقضية شعبنا في الشتات، وهي القضية التي تمثل ذلك الجزء من شعبنا الذي تستهدفه المؤامرة بالتذويب والتلاشي.

وكذلك بتغيير بنيتها وتركيبتها في الداخل وتطويعها لتصبح بنيتها بنية مطواعة بيد الاحتلال ومنسجمة مع العصر الامريكي واطماع السيطرة التوسعية الصهيونية باشكالها المختلفة.

اذن ان شطب الحركة في الخارج بصفتها احد مقومات التجسيد المادي للشخصية الوطنية الفلسطينية. وتغيير بنيتها في الداخل بحيث لا تعود هي ما كانت عليه، وبحيث تفقد جوهرها الوطني النضالي، هو الهدف الذي يحلم به العدو وكل ما يمكن ان يكون في دائرتها سواءا بشكل مباشر ام غير مباشر.

وان المواجهة حيال مثل هذا الهدف لا تكون الا بالتنظيم، وان النهوض الذاتي هو الخط لتحقيق مثل هذه المواجهة بالتنظيم القادر عليها.

من هنا عندما نفقد اي ملاذ، فان ملاذ التنظيم يبقى موجودا الا اذا تدمرت الارادة في الاساس.

ومن هنا ينبغي علينا ان نواجه على مستوى المركز خيار اولوية التنظيم وبناءه ونهضته واتباع المنهج التنظيمي. في خضم ذلك وعلى مستوى الاطر المنتشرة في الاقاليم. خيار النهوض ونفض الغبار عن ارادتنا وازالة الوهن او مظاهره واخذ زمام المبادرة من اجل عمل

تنظيمي ناهض يمتلك الحافز والقضية في آن واحد، ولعل حافزنا من القوة والعمق بحيث انه يساوي استمرارية شعبنا وهويتنا او نفيهما.

واذا كنا بكل هذه الحاجة لمواجهة ضرورات اعادة بناء وتفعيل وعمل التنظيم في الخارج فنحن بمثل هذه الحاجة واكثر منها في الداخل، لاننا في داخل الوطن بحاجة الى تلك الحصانة التنظيمية التي تستعصي على التحول الى بيت الطاعة الصهيوني الامريكي، لانها بذلك ستفقد كونها احد مقومات التسجيد المادي للوطنية الفلسطينية بل وستتحول الى عكس ذلك تماما.

فاذا كان العدو بكل دوائره المعنية يتمنى زوال ما في خارج الوطن المحتل من ملامح فلسطينية، فانه في هذا الوطن يتمنى ان يدخل تلك الملامح في بيت طاعته وان يوظفها في آليته وبرامجه ومخططاته.

ان هذا الاستعصاء هو احد شروط الاستمرار في المواجهة، وهو احد اركان مكونات فتح، واحد مقومات مصادر القوة للوطنية الفلسطينية ولاستمرارية وجود شعبنا وادائه لرسالته الحضارية والانسانية ودوره ضمن محيطه ومحيط امته.

اذن علينا ان ننهض فورا من اجل الاجراءات التالية:

اولا: تصليب البنية التنظيمية واعادة بناء الاطر والتئامها وتفعيلها وقيامها بمهماتها.

ثانيا: التركيز على الاعضاء والكادر النضالي كضمانة للاطر، لان تسلل العناصر الضعيفة او اللينة امام العدو سيؤدي حتما الى ان يصبح هناك امتداد لارادة العدو في صفوفنا. وهو الامر الذي سيؤدي الى استبدال العناصر النضالية التي عبرت مراحل السرية والمعتقلات ومواقع القتال وقدمت التضحيات والعطاء بالوجوه المصنعة او المطواعة امام الخصوم او المعدة للاختراق.

ان الحصانة امام ذلك امر في غاية الاهمية داخل وخارج الوطن المحتل، لان الحصانة بكل معانيها ومقوماتها من حيث الوعي او الصلابة هي مصدر الاستعصاء على التحول المخطط له.

ثالثا: يجب ان يسود العمل بالمنهج التنظيمي وان يكون قبل كل شيء هناك مركز تنظيمي واحد للحركة في كل اماكن امتدادها، وان يكون هذا المركز هو صاحب الاختصاص والكفاءة والقدرة، لان وحدة العمل التنظيمي، ووحدة الحقل التنظيمي ووحدة مركز التفاعل التنظيمي امر أساسي لتدفق العطاء وانتظامه وتكامله واستفادته من التجربة واخذه لدفقة الحياة والدم النقي.

رابعا: يجب تلافي وتجاوز واسقاط كل النزعات الخاطئة وخاصة تلك التي من شانها شرذمة العمل التنظيمي وتقسيمه وايصاله الى حالة من التصارع والتعارض الذاتي التي تدمر امكانياته. ان العمل بمنهج الدكاكين او الولاء الشخصي او الانانية هي امور في غاية الخطر لذلك ينبغي الحذر من الوقوع فيها، كما ينبغي الأنتباه لضرورات الخروج منها بشكل سريع وحاسم في حالات هذا الوقوع او الاختلال.

خامسا: يجب التطور في الصيغ وفي الاساليب وفي المفاهيم، لان التطور الذي يحافظ على الجوهر ويستلهم المستجدات والمتغيرات، ويستشرف الآفاق هو احد مقومات الاستمرارية والبقاء.

هذه النقاط الخمس هي اساس وجوهر وروح التطلعات التنظيمية في هذه المرحلة، والتي من شأنها ان تجعل النهوض التنظيمي والفعالية التنظيمية في الاتجاه الصحيح والمؤدي الى الاهداف الوطنية.

المطلوب من كل الاقاليم ومن المركز والقادة والاطر بكل مستوياتها ان تستلهم هذه النقاط الخمس او الاولويات الخمس في العمل التنظيمي من اجل ان يبقى التنظيم هو الضمانة وان نجد فيه الضمانة والملاذ عندما تضيق الآفاق.

اذن ان الهدف تحقيق امرين كبيرين الاول: ان تكون هناك ضمانة وان يكون هناك مصدر قوة يستمد وجوده من ارادتنا وارادة شعبنا، اي ان يكون منبعه هو الدائرة الذاتية التي تعتمد علينا وليس على اي نطاق آخر غيرنا. لان العامل الذاتي هو الاساس قبل كل شيء.

والثاني: وهو المحافظة على أداء الرسالة والدور في النطاق الوطني بحيث يبقى مبرر بقائنا الا وهو تجسيد دفقة الحياة في كينونة شعبنا.

ان كينونة شعبنا امر أساسي، وهي مصدر مبرر وجود حركتنا ودورها واستمراريتها، وهذا المصدر لديه قدرة البقاء وقابلية الحياة بل تصميم البقاء والحياة بحيث تبقى هذه الحركة مستمرة في دورها وعطائها، ويبقى التنظيم هو الضمانة والاساس.

ومن لا يفهم هذه المعادلة لا يمكن ان يكون سويا في احسن الافتراضات واكثر التقديرات حسنا للنية.

اذن التنظيم والتنظيم هو الضمانة والأساس ■

قضايا نظرية

مواجهة الآفاق المستقبلية

■ ما من شك اننا نواجه ملامح لمرحلة جديدة تختلف تماما عن ملامح المرحلة السابقة طوال نضال حركتنا بعد حرب حزيران ١٩٦٧.

لقد عبرت حركتنا منذ تاسيسها المراحل التي كانت تتسم كل منها بملامحها الخاصة، وقد تطورت هذه الملامح نوعيا بعد حرب عام ١٩٦٧، بل وقد شهدت الفترة منذ تلك الحرب وحتى ضفاف التسعينات التطورات المتعددة، ولكنها جميعها برمتها اتخذت ملامح أساسية واحدة نجد لها مغايرا في هذه المرحلة التي نعيشها بل وعلى امتداد آفاقها المستقبلية المنظورة.

يتمثل جوهر حركتنا في نقطتين: الاولى وهي تجسيد الوطنية الفلسطينية. والثانية: ان يكون اتجاه هذا التجسيد وهذه الوطنية بالتصادم مع الوجود الصهيوني في فلسطين.

أولا : بالنسبة لتجسيد الوطنية الفلسطينية فمنذ حزيران ١٩٦٧ لم يعد الواقع الاقليمي او الواقع الدولي قادرا على مواجهة تعبير هذه الوطنية عن وجودها لذلك تركزت المحاولات على احتوائها او سلبها اوراق قوتها تمهيدا لنفيها او اعادتها الى حالة عدم القدرة على فرض تعبيرها عن نفسها.

ان المرحلة المقبلة او الآفاق المستقبلية تحمل في طياتها بعض المتغيرات، فلم يعد من المقبول ان تبقى هذه الوطنية خارج الوطن المحتل قادرة على التعبير عن نفسها تعبيرا يؤدي الى تثبيت وجودها، وحتى في داخل الوطن المحتل فانه من المطلوب تغيير مسارها.

لقد حاول العدو الصهيوني وقد دعمته الدول الداعمة له في ذلك ان يمنع قيام الوطنية الفلسطينية وان يلغي هذا القيام فيما بعد انطلاقا من كونها النقيض له او اداة نفيه، وفي المقابل عبرت هذه الوطنية عن نفسها وزخمها وتصميمها على الحياة انطلاقا من ارادتها في ان تكون أداة نفسية، وان تشكل نقيضه وهي بذلك لم تكن تعبيرا قطريا او انعزاليا، بل على العكس تماما فانها تعتبر نفسها تجسيدا لارادة الامة في مواجهة المصدر الرئيسي للخطر عليها واداة تمزيقها والمحافظة على تجزئتها وتبعيتها.

ان الواقع الاقليمي الجديد والمتغيرات الحالية فيه، وملامح النظام الشرق الاوسطي المقبل ينطوي على مقدار من التجاوب لتجاوز هذه الوطنية خارج الوطن المحتل.

لقد جرى العمل ومازال يجري على استبدال النظام العربي القديم بنظام شرق اوسطي جديد وهو النظام الذي مكن لغير الدول العربية ان تكون عضوا فيه والذي يمكن بشكل خاص لدولة الكيان الصهيوني ان تندرج في عداده. وهذا النظام يقتضي اعادة ترتيب الوجود الفلسطيني في الشتات بحيث يتحقق التذويب والتوطين، وبالتالي الغاء الجزء الاكبر لهذا الشعب من عداده.

اذن ان القدرة السابقة للوطنية الفلسطينية على فرض نفسها اصبحت امام التحدي والامتحان بحيث اذا امكن التغلب عليها تتم العودة بها ليس الى ما قبل ١٩٦٧ ولكن الى ما هو اقل من ذلك وأسوأ منه.

اما في الداخل فان الاستعصاء على انهاء الروح الوطنية الفلسطينية قد أدى الى وجود اتجاهات لاستيعاب هذه الروح ضمن حالة فلسطينية يمكن توظيفها بعكس اتجاه الوطنية الفلسطينية.

لذلك اصبحت امام التحدي بالتحول الى حالة مطواعة بيد الخصوم اذا امكن تطويعها، وهو الامر الذي يصطدم بالطبع بارادة شعبنا واستعصائه وتصميمه على الحياة والبقاء.

وعليه فان التحدي الذي امامنا هو كيف تبقى الوطنية الفلسطينية ضمن الظروف الموضوعية الجديدة بحيث تتم المحافظة على وحدة الشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده وعلى هويته الوطنية ولا يؤدي ذلك

قضايا نظرية
قضايا نظرية

الى تغيير اتجاه التناقض الرئيسي او التورط في تناقضات جانبية متعددة وخطرة.

ثانيا: بالنسبة للتصادم مع العدو الصهيوني، فان هذا التصادم هو جوهر فتح، وقد أتاحت مرحلة ما بعد حزيران ١٩٦٧ الصيغ والاساليب التي اظهرتها ممارسة فتح، بل وافرزت الشعارات التي عبرت عن خطوط السياسة وتوجهاتها الاساسية.

ان الظروف الاقليمية والموضوعية الجديدة تحمل بعض المتغيرات فبعض الصيغ او الاساليب او الشعارات التي كانت مناسبة او ممكنه اصبحت تواجه ارضية موضوعية جديدة تهدد تلك الامكانية وتؤثر على الجدوى. وهو الامر الذي يجعل تحدي التطور في الصيغ والاساليب بحيث تظل المحافظة على الجوهر امرا مطروحا.

ان التصادم مع الوجود الصهيوني يجب ان يبقى قائما ومستمرا وان يتخذ المسالك الممكنة والمتاحة بل وان يفرض مسالكه التي تشق الارادة طريقها.

ان شطب الوطنية الفلسطينية في الخارج وطي قضية فلسطينيي الشتات يقتضي شطب فتح وكافة الاطر الوطنية الفلسطينية وان استيعاب الحالة الفلسطينية داخل الوطن المحتل وتغيير الاتجاه من التصادم الى التوظيف يقتضي تغيير بنى فتح والاطر الوطنية داخل الوطن المحتل. وهذا الامر هو الذي نواجهه في هذه المرحلة بل وسنواجهه في الآفاق القادمة بصورة اكثر وضوحا واكثر تحديا وتهديدا.

في هذين الامرين يتجسد التغيير الاساسي لملامح المرحلة المقبلة وهو وما يستدعي المواجهة والتعامل التصادمي من اجل المحافظة على المعاني والمبادىء والمصالح المتعلقة بحق شعبنا وقضيتنا.

اذن هناك ضرورات لمواجهة ملامح جديدة، واستخدام صيغ واساليب جديدة، بحيث تتم مواجهة وقائع وحقائق العصر لكي يعيش الجوهر ويتمكن من البقاء والاستمرار والتقدم على طريق الاهداف التي هي محوره، وجوهره، اي انها جوهر الجوهر.

ان من مقتضيات النظام الشرق اوسطي الجديد المزمع تحقيقه واستكمال مقوماته ان يتطور ويتغير دور النقيض وهو العدو الصهيوني بحيث يعتمد على عناصر القوة الجديدة، او يكون مركز هذه العناصر في دائرة النظام الشرق اوسطي وهي القوة التسليحية والاقتصادية والتكنولوجية وان يتمتع بمزايا الهيمنة والنفوذ، وان يستخدم حالات الجوار الضعيفة ويوظفها كجسر يمتد عبره ذلك النفوذ وتلك الهيمنة والقدرة الاستغلالية للمنطقة.

وهذا بحد ذاته يشكل احد جوانب او مظاهر التحدي الجديد، الذي يجعلنا امام السؤال، كيف سوف نستمر في دائرة مواجهة الوجود الصهيوني، ربما على قاعدة ما هو متاح في بعض الاحيان، ولكن المهم الاستمرار في المواجهة الناجعة والمؤثرة.

وفي هذا الصدد فان المواجهة لمركز قوة تسليحي اقتصادي تكنولوجي معتمد دوليا لان يكون الاقوى بالمقارنة مع المنطقة بأسرها فانها تتطلب ذلك العمق والامتداد المكاني.

ان العدو الصهيوني يسعى الى اساليب جديدة لتجزئة الموقف العربي بحيث يتمكن من احداث ا استثمار صراع فلسطيني فلسطيني، وصراع فلسطيني عربي وخاصة فلسطيني اردني، وكذلك صراع عربي عربي

وهذه السياسة التي تغير طابع التناقض من تناقض عربي صهيوني الى مجموعة تناقضات في الاطار العربي العربي او العربي الاقليمي هي سياسة تتفق مع رياِ السياسة الامريكية والغربية وبالتالي فانها تحقق المصلحتين معا الصهيونية والامريكية.

وفي هذا البعد بالذات يكمن استكشاف اح اساليب المواجهة الاستمرارية في المواجهة بحيث يت ما يلي:

أولا: استمرار تجسيد الشخصية الوطنب الفلسطينية في اطار وحدة الشعب الفلسطيني في كاف اماكن تواجده، ووحدة قضيته، مع مراعاة التنوع في ظروف تواجده وفقا لتنوع ظروف الشتات.

ثانيا: استمرار المواجهة مع العدو الصهيوني في اطار ما تتمكن من فرضه ارادتنا وقوانا، وفي اطار ما ه ممكن موضوعيا.

ثالثا: قطع الطريق على سياسة استبدال التناقض واستخدام الحالات الضعيفة في الامة وتحريك عوام الصراع في اطارها.

وبذلك وضمن هذه الخطوط يمكننا ان نواجه آفا المستقبل التي تكتظ بالمخاطر ■

رسالة الى فلسطين.. الوطن والشعب

-٢-

مدحت يوسف عمرو
يوسف أحمد رهشان
مؤيد سليم نصر

■ أسماء تمر أمام ناظريك كبقية الاسماء، لاتثير فيك أية اثارات غير عادية فهي ليست بأسماء قيادات محاطة بمستلزمات قيادية!! ولا بأسماء شخصيات اعلامية أو تفاوضية.. ولكنها عندما عرضت أمام أعين أولئك القابضين على سلاحهم كالقابض على الجمر، رايت أعينهم تفيض دمعا وتزداد بريقا وتتيبس أيديهم على سلاحهم المشدود الى صدورهم في عناق لا ينفصم عراه.

مدحت يوسف عمرو هو الشهيد "عاصف"

ويوسف أحمد دهشان هو الشهيد "عزمي"

ومؤيد سليم نصر هو الاسد الاسير الجريح "أبو المعتصم"

مجموعة فدائية، سارت على طريق الفداء لتحرير الوطن، فكان منها من لحق بدرب الشهادة ومنها من سقط جريحا واتخذه العدو أسيرا.

كان ذلك في ليلة ٣٠-٥-١٩٩٢، والمجموعة تعبر البحر نحو فلسطين وتطأ أقدامها أرض الوطن وتخوض معركتها البطولية كأعظم ما تكون البطولة.. استمرارا في العطاء وصمودا في ممر الماراتون.. "فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" صدق الله العظيم.

في خليج العقبة وفي مدينة أم الرشراش الفلسطينية والتي عمل العدو على طمس اسمها ليحولها الى "ايلات" الصهيونية كانت المعركة تثبيتا للاصالة في الاسم والاصالة في المنطلق والاصالة في الهدف.

لا يملك الفدائيون الغواصات ولا الطائرات الخفية. ولكنهم يتمتعون بالارادة وبالعزيمة وبالايمان فاجتازوا كل الصعوبات واخترقوا كل الموانع حتى وصلوا أرض المعركة في فلسطين "أما الرشراش" وكانت الملحمة.. والشهادة... والأسر.

واختلفت الاقاويل.. واختلفت الانباء.. وكل يريد أن تنسب المجموعة اليه.. كل الفصائل وكل القوى.. تدعي وصلا بليلى.. وليلى منهم براء.

يكفي أنهم أبناء فلسطين، يقاتلون من أجل فلسطين حرة عربية مستقلة ويكفي أنهم من مجموعات "فتح المقاتلة والتي لم يضعفها الموج الهائج ولم تخر عزائمها وهي تصارع الشدائد.. ولم ينل من روحها المعنوية الحصار الاقتصادي والسياسي والعسكري، بل زادهم ذلك اصرارا على متابعة الطريق "الذين قال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل". (١٧٣- آل عمران).

في زمن تعلو فيه الأصوات، وتدق فيه الرايات، وينزل فيه المهرجون الى السيرك المقام على امتداد الساحة العربية.. كان الفدائيون الصامتون/ صمت العاملين المخلصين... ينهلون من ينابيع فتح أسس الخلاص من نير الاحتلال... وان الكفاح المسلح هو الحل الاستراتيجي لتحرير فلسطين...

انطلق "مدحت" متخذا من "عاصف" اسما حركيا ومعه يوسف وقد اختار من الأسماء "عزمي" وكان "أبو المعتصم" اسم البطل الأسير مؤيد.

الأسماء الحركية، نختارها نحن، بارادتنا نحن.. ولها أكثر من معنى وأكثر من مهمة... بينما أسماؤنا الحقيقية كان لابائنا الدور الوحيد فيها...

أبو المعتصم... وعاصف... وعزمي... لها في القلب وقع... ومن التاريخ البعيد والقريب تستمد معانيها ودلالاتها...

شكل هؤلاء الاخوة المجموعة الفدائية التي كان عنوانها تثبيت الاستمرارية القتالية والانتقام لاخوة شهداء سقطوا نتيجة قصف جوي في وادي الليمون بجنوب لبنان.. وكانت في جوهرها قهر لكل الموانع والعقبات والاصرار على مواصلة طريق الكفاح المسلح لتحرير فلسطين.. كانت رسالتهم الى فلسطين الوطن والشعب (نشرت في العدد السابق من فتح ٢٩/٨) أول الخطوات عن الحديث عنهم وفي الذكرى السنوية الأولى لاستشهادهم... نقرأ الفاتحة للشهداء الأبطال ونشد على أيدي البطل الأسير فالنصر قادم لا محالة.

الكفاح المسلح

الكفاح المسلح

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة التحرير الوطني الفلسطيني





(فتح)

جهاز القطاع الغربي

الاسم: يوسف أحمد دهشان "عزمي"

البلدة الاصلية: قبيبة / قضاء رام الله

تاريخ الولادة: ١٩٦٦م

ولدت في قرية قبيبة في فلسطين وكنا نعيش بامان وسلام وحب في ارضنا الحبيبة فلسطين وكان اهلي يزرعوا ارضنا ويعطوها كل جهدهم هذه الارض المعطاء الطيبة التي لم تبخل علينا بعطاءها وخيراتها كنا نعيش مع جيراننا المسيحيين واليهود الفلسطينيين وكانت المحبة والتسامح بيننا الى ان دخل الصهاينة ارضنا وشردوا شعبنا وهدموا منازلنا وحرقوا مقدساتنا وسرقوا اجدادنا وطردونا من ارضنا.

درست في الوطن وقرأت تاريخ شعبي وقدراته الجيدة وتضحية ابناءه في سبيل وطنهم فلسطين من العصور وشاهدت معاناة شعبي تحت نير الاحتلال وارهاب العدو له بكافة الوسائل ابتداء من كسر العظام والقصف والوحشية والمجازر الجماعية الى محاربة القضاء الحرية الوطنية الفلسطينية ومنع شعبنا في الحياة.

قررت الالتحاق بحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ايمانا مني بسلامة توجيهها في تحرير ارضنا وقدرتها على ادارة الصراع مع العدو حتى النصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة التحرير الوطني الفلسطيني

(فتح)

جهاز القطاع الغربي

الاسم: مؤيد سليم محمود نصر "ابو المعتصم"

تاريخ الولادة: ٢٨/٦/١٩٦٦

ولدت في قرية برقا لواء نابلس وعشت فيها وتلقيت تعليمي فيها الى ان اصبحت من شهيدنا حبيب الشعب الا ... . من خلال صحيفتي في فلسطين ... اشاهد اعمال الاضطهاد التي تمارس علينا من قبل الصهاينة وكذلك الان استعمر القصف اليومي على شعبنا في لبنان ومذابح صبرا وشاتيلا وكذلك الاعمال ... التي ارتكبتها الصهيونية منذ دخولها فلسطين وتهجيرها لابناء شعبنا الذي اصبح اكثر من نصفه يعيش في مخيمات اللاجئين. واليوم اشاهد القتل المتعمد لاطفال وشباب شعبنا ابطال ثورة الحجارة المباركة.

قررت الالتحاق بحركة فتح لانه من خلالها استطيع العودة والتصدي للعدو والاسهام في ... الظلم عن شعبنا ومقدساتنا. وقررت القيام بالعمل العسكري ان شاء الله يعيد الى شعبي حريته وحقوقه الكاملة بما فيها الاستقلال واقامة الدولة الفلسطينية وحق تقرير المصير

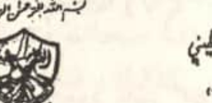
تحية :- للشهيد القائد الرمز ابو جهاد

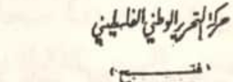
تحية لشهداء الثورة الفلسطينية

تحية لرئيس دولة فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة التحرير الوطني الفلسطيني





(فتح)

جهاز القطاع الغربي

الفدائي الفلسطيني: مدحت محمد يوسف عمرو

الاسم الحركي: عاصف محمد عبد القادر

البلدة الاصلية: دورا الخليل

تاريخ الولادة: ٦/٧/١٩٦٦

بطاقة (١)

الفدائي الفلسطيني: مدحت محمد يوسف عمرو

الاسم الحركي: عاصف محمد عبد القادر

البلدة الاصلية: دورا الخليل

تاريخ الولادة: ٦/٧/١٩٦٦م

أهلي أسرة كادحة فلسطينية كانت تعيش على أرضها بسلام وبسبب الطرد والتهديد تم تشريدهم الى الضفة الشرقية (الاردن) وقد عانت عائلتي كسائر عائلات فلسطين كلها في الشتات. ولدت في مدينة الزرقاء ودرست في عدة مدارس في الزرقاء وكانت الظروف صعبة حتى في مجال الدراسة.

وكنت اشاهد يوميا منظر أطفال المخيم التي سرقت منهم البسمة والاطمئنان والحب والراحة حتى حالتهم الجسدية السيئة.

وكنت أيضا أسمع وأشاهد القصف اليومي على شعبنا في لبنان ومذابح صبرا وشاتيلا التي زادت الى رصيد مصائب شعبنا مصيبة بل كارثة من أبشع الجرائم التي تعرض لها شعبنا الفلسطيني.

وأشاهد اليوم القتل المتعمد لاطفال شعبنا أبطال الحجارة وتكسير الاطراف وفقأ العيون واطلاق الغاز السام ضدهم وهم يتسلحون فقط بالحجر.

لذلك كله قررت الالتحاق بحركة فتح لانه من خلالها يمكنني أن أقوم بالوقوف في وجه العدو الصهيوني دافعا عن شعبي الأذى ومدافعا عن قضيته العادلة.

وقررت القيام بالعمل العسكري الذي بطريقه يمكن أن أعيد لشعبي حقه المشروع وحريته وسلامه وأمنه.

تحية الى

- أمير الشهداء الشهيد القائد الرمز أبو جهاد (خليل الوزير).
- والى شهداء الثورة الفلسطينية.

- والى رئيس دولة فلسطين الاخ أبو عمار.
- والى شعبنا المجاهد في أرضنا المحتلة.
- والى المقاتلين في الثورة الفلسطينية.
- والى كل الشرفاء والاحرار في العالم.

المجد والخلود لشهدائنا الابرار.

عاصف محمد عبد القادر

بطاقة (٢)

الاسم: يوسف أحمد دمشان "عزمي"
البلدة الاصلية: قبية / قضاء رام الله
تاريخ الولادة: ١٩٦٢م

ولدت في قرية قبية في فلسطين وكنا نعيش بامان وسلام ومحبة في أرضنا الحبيبة فلسطين وكان اهلي يزرعون ارضنا ويعطوها كل جهدهم هذه الأرض المعطاه الطيبة التي لم تبخل علينا بعطائها وخيراتها كنا نعيش مع جيراننا المسيحيين واليهود الفلسطينيين وكانت المحبة والتسامح بينا الى أن دخل الصهاينة ارضنا وشردوا شعبنا وهدموا منازلنا وحرقوا مقدساتنا وسرقوا احلامنا وطردونا من أرضنا.

درست خارج الوطن وقرأت تاريخ شعبي وثوراته المجيدة وتضحية ابنائه في سبيل وطنهم وارضهم فلسطين على مر العصور وشاهدت معاناة شعبي تحت نير الاحتلال وارهاب العدو له بكافة الوسائل ابتداء من كسر العظام والقصف الوحشي والمجازر الجماعية الى محاولة الغاء الهوية الوطنية الفلسطينية وحق شعبنا في الحياة.

قررت الالتحاق بحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ايمانا مني بسلامة نهجها في تحرير ارضنا وقدرتها على ادارة الصراع مع العدو حتى النصر.

كما قررت القيام بهذا العمل سيرا على درب من سبقونا وضحوا من أجل كرامة شعبنهم واسترجاع ارضهم ولنعبد الطريق أمام ابناء شعبي لاقامة دولتنا المستقلة فلسطين. وصيانة مقدساتنا وتراثنا ولنساهم في بناء الحضارة العالمية.

تحية الى شهداء الثورة الفلسطينية وعلى رأسهم الشهيد الرمز أبو جهاد.

تحية الى شعبنا المناضل في الارض المحتلة.

تحية الى قائد ثورتنا الاخ أبو عمار واخوانه في قيادتنا.

تحية الى المقاتلين في صفوف الثورة الفلسطينية.

عزمي

بطاقة (٣)

الاسم: مؤيد سليم محمود نصر "ابو المعتصم"
تاريخ الولادة: ١٩٦٦/٦/٢٨

ولدت في قرية برقا لواء نابلس وعشت فيها وتلقيت تعليمي المدرسي فيها أما أصل اسرتي فهي من حيفا حيث اضطرت لتركها بعد ٤٨. من خلال معيشتي في فلسطين بدأت اشاهد أعمال الاضطهاد التي تمارس علينا من قبل الصهاينة وكذلك كنت أشاهد القصف اليومي على شعبنا في لبنان ومذابح صبرا وشاتيلا وكذلك الاعمال الوحشية التي ارتكبتها الصهيونية منذ دخولها فلسطين وتهجيرها لأبناء شعبنا الذي أصبح أكثر من ثلثيه يعيش في مخيمات للاجئين. واليوم أشاهد القتل المتعمد لاطفال ونساء شعبنا أبطال ثورة الحجارة المباركة.

قررت الالتحاق بحركة فتح لانه من خلالها استطيع العودة والتصدي للعدو والاسهام في رفع الظلم عن شعبنا ومقدساتنا. وقررت القيام بالعمل الذي ان شاء الله يعيد الى شعبي حريته وحقوقه الكاملة بما فيها الاستقلال واقامة الدولة الفلسطينية وتقرير المصير.

تحية للشهيد القائد الرمز أبو جهاد.
تحية لشهداء الثورة الفلسطينية.
تحية لرئيس دولة فلسطين.
تحية لشعبنا في الارض المحتلة

والى مقاتلي الثورة الفلسطينية
والى كل الشرفاء.
المجد والخلود لشهدائنا الابرار.
وانها لثورة حتى النصر.

أبو المعتصم

رسالة.. ما قبل الشهادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاهل الاحباء جميعا حفظهم الله تعالى،

ابدأ رسالتي هذه لكم بتحيتي الخاصة تحية الثورة التي تتوهج بنور قوي مستمد من قوة الحق والحق اسم من اسماء الله تعالى.

كما اهديكم سلام الله تعالى ورحمة الله وبركاته، وبعد الاطمئنان عليكم جميعا عن صحتكم ومعنوياتكم وسعادتكم أود التحدث معكم في أمر هام جدا.

أولا: سألتكم في بداية رسالتي عن معنوياتكم وأرجو أن تكون قوية وأن تكونوا بنفسيات فدائية فعلا، فنحن كما وصفنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوم جبارين. أليس كذلك, فلذلك أود أن تصغوا الي ولو لمرة واحدة في العمر.

عند وصول هذه الرسالة لكم أكون قد وهبت من الله تعالى الشهادة في سبيله ان شاء الله وهي كل ما رجوت من ربي في هذه الحياة، فالحياة التي وددت أن تكون لي في مستقبلي ليس الطب يا مريم كما أحببت عند سماع اسم مدحت أعني الدكتور مدحت في التلفزيون فاسميتوني كذلك وليس الهندسة لم تفهموني في صغري ولا في كبري ولن تفهموني أبدا ولكن الان وبعد استشهادي يجب ان تفهموني بأنني فدائي ولا ارغب في شيء سوى ذلك مع طمعي من الله ان يغفر لي ذنوبي ويرحمني ويرزقني الشهادة في سبيله فعلا.

أنا أعلم يا أمي بأن الفراق صعب ولكنه بعده اللقاء وانت تحبين لي الخير وكل الخير وانا على ثقة بذلك ولكن يا أمي الدنيا زائلة لا أرغب في زينتها أبدا بل أود خير الآخرة التي أنعم بصحبة رسولنا الكريم بها وهي خير ما في الوجود فادعي لي بالخير والقبول كما أرجو منك سماع زغرودة ولا تقبلي التعازي على روحي بل اقبلي من من يهنئك على هذا فانا في هذا الوقت قد أمنت أحسن مستقبل وحياة ما بعدها حياة وقبرت الحياة اللعينة التي لا تأتي الا بأوجاع الرأس. كما أود أن تعلمي مني وأن تعلمي كل من يأتي اليك من اخواني وأقربائي بأنني بريء ممن يبكي ويلطم ويصرخ ويشق ثوبه على موتي كبراءة الذئب من دم يوسف.

أرجو يا أمي ان تفرحي وترقصي لهذا كما أن دموعكي غالية علي وأنت عزيزة على قلبي فافرحي لي وزغردي.

كما أرجو منك يا أمي أن تسامحيني على كل شيء بدر مني في مضايقتك ولكي مني كل الحب والامتنان.

ابي الحبيب أنا الآن في عداد الموتى عفوا الشهداء كما أرجو من الله ولقد أخطأت في حقك كثيرا ولكن الاب دائما متسامح خصوصا عندما يكون متاكد من أن ابنه لا يعي ما يفعله فأرجو منك المسامحة من قلبك وأرجو أن تنهي المشاكل والامور القديمة التي كانت بين أفراد العائلة كلها. وأيضا اريد منك ان تقبل من يهنئك لا من يعزيك وأن لا تقيم عزاء أبدا بل فرح ولا تسرف فيه أيضا أحسن لمن يأتيك بالخبر ورسالتي هذه فهم من اخواني في النضال مع حبي وتقديري لك.

أطال الله في عمرك وعمر أمي وأحسن ختامكما.

أخي الحبيب عزمي لك كل الحب والتقدير ولاولادك وزوجتك أيضا، أرجو مسامحتي على تقصيري على كل شيء بدر مني باتجاهك.

وأما عني الآن فانا بألف خير وقد أعطاني الله ما أتمنى وهي الشهادة في سبيله وأرجو ابلاغ أبو ظاهر تحياتي له ولزوجته ولاولاده وأبو محمد أيضا.

قبل لي الاولاد حمودة ولارا وسالي وصفوت.

اخواتي مريم وخولة وأمل لكن حبي وتحياتي لكم ولازواجكم واولادكم اعزكم الله تعالى. الان أطلب منكم طلب ليس كبير الا وهو مسامحتي على كل ما بدر مني وأن تعفوا وتصفوا قلوبكم تجاهي وتجاه العائلة كلها وأن تنسوا الماضي وترحموا حتى يرحمكم الله وأرجو أن يكون هذا من صميم قلوبكم وأدعوا لي بالرحمة.

الاخوة يوسف عماد حاتم وحازم تحية لكم جميعا مع كل حبي وتقديري وأخص بالذكر لمن كانوا يرتجفون من قلقهم علي فأنا أعلم بأنني كنت مقصر بحقهم ولكن أنا متأكد من أنكم تقدرون الفدائي الذي لا ينظر لنفسه له للمصلحة العامة كل وقته ملك الثورة وأرجو منكم المسامحة على كل ما بدر مني لكم وأدعوا لي بالتوفيق.

لكم أحر سلام ومودة من أخيكم الصغير.

أرجو ابلاغ الاقارب بسلامي وشوقي لهم ومسامحتي على كل شيء بدر من وسلام لكم جميعا.

مدحت (عاصف).

الكيان الاسرائيلي ومشكلة اللاجئين

"اسرائيل" ومشكلة اللاجئين

■ لاشك أن حل مشكلة اللاجئين، يعتبر المفتاح الاساسي لحل المشكلة الفلسطينية باكملها، ومما يذكر ان تلك المشكلة قد ولدت مع اقدام عناصر الهاجاناه التنظيم العسكري للحركة الصهيونية في فلسطين ابان الانتداب البريطاني عليها في شهر اذار (مارس) من عام ١٩٤٧، بمهاجمة قرى ساريس، القسطل، بيار عدس، وقزاز وسلمه، واقترافهم في التاسع من أبريل/ نيسان، من عام ١٩٤٨ لمذبحة دير ياسين التي قادها مناحيم بيجن - رئيس الوزراء الاسرائيلي - وموقع اتفاقية كامب :يفيد فيما بعد، والذي وصف تلك المذبحة بقوله: لولا الانتصار الذي حققناه بدير ياسين لما كان هناك ما يسمى بدولة اسرائيل.

وقد امتدت تلك المذابح لتشمل قرى بلد الشيخ وقرية سعسع وحي القطمون في القدس واللد، وقرية لدوايمه، التي هرب اهلها من بطش تلك العناصر التجأوا الى مسجد القرية، الذي لم يشفع لهم، حيث قتحموا المسجد عليهم وأبادوهم جميعا.

وقد استخدموا اثناء مداهماتهم لتلك القرى مكبرات لصوت التي كانت مثبته على سيارات الجيب وتدعو لاهالي للهرب من ديارهم حفاظا على أرواحهم، ونتيجة ذلك هرب مئات الالاف من القرويين عن قراهم، على سرأى ومسمع من سلطات الانتداب البريطاني التي مازالت قائمة بفلسطين وقتذاك.

وقد استمر تهجير المواطنين الفلسطينيين من ديارهم على أيدي سلطات الاحتلال الاسرائيلي بعد حرب عام ١٩٤٨، والامثلة على ذلك كثيرة ومتعددة، منها على سبيل المثال لا الحصر. فبعد حرب عام ١٩٤٨ كان الجيش السوري مازال موجودا في الأراضي التي عرفت بالمناطق المنزوعة السلاح بين سوريا واسرائيل. وعندما انسحب الجيش السوري منها دخلها الاسرائيليون على الفور وقاموا بطرد سكانها العرب منها. يعد هذا العمل اختراقا للمادة الخامسة من اتفاقية الهدنة المعقودة بين سوريا واسرائيل انذاك. وقرر مجلس الامن بناء على الشكوى التي تقدمت بها سوريا ارجاع جميع المواطنيين الذين أخرجوا من ديارهم، وكلفت لجنة الهدنة بالقيام بارجاعهم واعادة تسكينهم. ولكن اسرائيل كعادتها لم تلتزم بقرار مجلس الامن هذا. وقامت بالسادس من يناير/ كانون ثاني ١٩٥٥ بالاستيلاء على المنطقة المنزوعة السلاح المشار اليها وضمتها الى المناطق التي احتلتها بحرب ١٩٤٨.

وبنفس الطريقة تم الاستيلاء على المنطقة المنزوعة السلاح والواقعة بين الاردن واسرائيل والمعروفة باسم جبل سكوبس، فبموجب اتفاقية الهدنة الموقعة بين الاردن واسرائيل بمدينة القدس وبحضور ممثلين عن الامم المتحدة. في السابع من يوليو/ تموز ١٩٤٨، جرى نزع سلاح تلك المنطقة. واعلنت بانها تحت حماية الامم المتحدة لحين انتهاء الحرب أو التوصل الى اتفاقية جديدة بشأنها. وقد رفع علم الامم المتحدة على مباني تلك المنطقة التي تضم الجامعة العبرية مجمع هداسا، مبنى الاوجستافكتوريا الواقعة على قمة تل الى الشمال القدس، ولم يسلم سكان تلك المناطق من استفزازات قوات الاحتلال واطلاق النار عليهم، بين الفينة والاخرى، مما دفع الكثير منهم بالهرب نجاة بانفسهم.

وكذلك عندما توقفت الحرب بين الاردن وسلطات الاحتلال كانت بعض القرى في المثلث الصغير الواقع في القطاع الاوسط بفلسطين مازالوا يعيشون في قراهم وحتى بعد توقيع اتفاقية الهدنة بين الطرفين. كانوا يمارسون زراعة اراضيهم، الا انهم لم يستمروا طويلا حيث قام جنود الاحتلال بالاستيلاء على تلك الاراضي. وقسمت بين المستوطنات اليهودية، واقيمت عليها مستوطنات جديدة.

وتكرر نفس العمل بالمنطقة المنزوعة من السلاح والواقعة على الحدود المصرية، حيث قامت سلطات الاحتلال بطرد ما يزيد عن اربعة الاف بدوي من سكان النقب والعوجا، وقد اعترف رئيس الاركان لقوات الامم المتحدة الموجودة بتلك المنطقة انذاك بهذا الحادث.

يظهر مما تقدم مؤولية سلطات الاحتلال الاسرائيلي مسؤولية كاملة عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، الذين أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة عدة قرارات لعودتهم الى ديارهم أو تعويضهم من لم يعد منهم احد، ومن هذه القرارات، القرار الذي صدر في الحادي عشر من ديسمبر/ كانون اول/ عام ١٩٤٨، الذي ينص على العودة باقرب وقت ممكن للاجئيين الراغبين في العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة الى ديارهم، وعن كل مفقود أو مصاب بضرر، عندما يكون من الواجب وفقا لمبادىء القانون الدولي والانصاف أن يعوض ذلك الفقدان، والضرر من قبل الحكومات أو السلطات المسؤولة عن ذلك.

وانشأت بنفس الوقت لجنة توفيق دولية، عهدت اليها مهمة القيام بالاشراف على عودة اللاجئين الى ديارهم واعادة توطينهم، واستعادت وضعهم الاقتصادي والاجتماعي ودفع تعويض لهم.

ومما يذكر أن سلطات الاحتلال قد قبلت هذا القرار، وتعهدت بتنفيذه. وذلك حين تقدم مندوبها بطلب العضوية للامم المتحدة في الحادي عشر من أيار/ مايو ١٩٤٩، وقد عزز ذلك سفيرها بواشنطن عندما تقدم للرئيس الامريكي - ترومان، في شهر تموز/ يوليو عام ١٩٤٩، باقتراح يوضح فيه التزام دولته بعودة مائة الف لاجىء. كما اعلن رؤوفين شيلواح رئيس الوفد الاسرائيلي في مفاوضات لوزان التي كانت تقودها لجنة التوفيق الدولية. عن عزم حكومته لاعادة عدد غير محدود من اللاجئين الى ديارهم.

بيد ان اسرائيل كعادتها تنكرت لكل هذه التعهدات، وأصدرت العديد من التشريعات الخاصة بمصادرة أملاك اللاجئين والتي منها:

قانون الاراضي المتروكة لعام ١٩٤٨.

تنظيمات أملاك الغائبين لعام ١٩٤٨.

تنظيمات الطوارىء لعام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ المتعلقة بفلاحة الاراضي البور.

وبموجب هذه القوانين والتشريعات منحت سلطات الاحتلال وزير الزراعة سلطات استثنائية بالتحكم بأملاك الغائبين، وبيعها ورصد ريعها لاقامة مستوطنات يهودية جديدة على أرض فلسطين، ولم تكتف بذلك بل أصدرت عام ١٩٥٣ قانون التصرف الذي ينص على مصادرة الاراضي والممتلكات التي لم يتصرف بها صاحبها بنفسه، والمقصود بذلك أملاك اللاجئيين الذين هربوا من ديارهم، وهو كما هو معروف لم يقتصر على الفلسطينيين فحسب بل هناك رعايا من دول عربية أخرى كانوا يعيشون في فلسطين ويعملون بالتجارة والارض والعقارات ومندوبين لوكالات تجارية وغيرها.

ومما يذكر أن سلطات الاحتلال لم تصادر الاراضي فحسب، بل جمدت بموجب أنظمة الطوارىء، جميع أموال العرب المودعة في بنك باركليز، والبنك العثماني، وبنك أنجلو- فلسطين وغيرها من البنوك والشركات المالية والتجارية. وكان الفلسطينيون يودعون في خزانات امانات البنوك والشركات ودائع اخرى غير نقدية. ذات قيمة كبيرة لاصحابها كالحلي والمجوهرات والقطع الاثرية الصغيرة النادرة الوجود. وكذلك الاسهم والسندات وعقود الايجار وسندات ملكية الاراضي والعقارات وغيرها.

علاوة على ذلك فقد صادرت سلطات الاحتلال نصيب الفلسطينيين من أملاك حكومة الانتداب المنقولة وغير المنقولة، كالاراضي - الابنية طرق، سكك الحديد، منشأتها كالمرافق - التلفون، التلغراف وغيرها.

ورغم كل هذه المعطيات تحاول سلطات الاحتلال أن تتنصل من مسؤولياتها ازاء اللاجئين واملاكهم، التي تعتبر عنصرا اساسيا من عناصر القضية الفلسطينية وهي جزء لا يتجزء من الحق العربي في فلسطين. وقد اكده قرار الامم المتحدة الصادر في ١١ ديسمبر/ كانون اول ١٩٤٨ والمعروف باسم القرار رقم ١٩٤ الذي لم يأت من فراغ وانما من سوابق تاريخية منها ماجاء بمعاهدة نجمحين التي وقعت بين اسبانيا وفرنسا في السابع عشر من ايلول/ سبتمبر ١٦٧٨ ونصت المادة الحادية والعشرين منها، على تمكين جميع رعايا الجانبين من ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة. وباجور الاراضي التي تم الاستيلاء عليها.

وكذلك بما جاء بمعاهدة لندن التي وقعت في التاسع عشر من ابريل/ نيسان ١٨٣٩ حول استقلال بلجيكا وحيادها. وقد اشارت الى رفع الحجوزات التي فرضت على بلجيكا لاسباب سياسية. وعودة الممتلكات لاصحابها فورا ■

التحليل السياسي

متى يصبح الوسيط نزيها؟؟!!

■ لقد كانت أميركا تقف دائما وراء كل المشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية، وهي القوة التي ساهمت في ولادة الكيان الصهيوني ومنح الاعتراف به.. وهي التي منعت تحقيق تفوق عسكري عربي على ذلك الكيان بل وهي التي قدمت للاسرائيليين الجسور الجوية وزودتهم بالاسلحة التي جعلتهم يسيطرون على اجزاء واسعة من التراب الفلسطيني والعربي.

نعم.. اذا اردنا ان ننشط الذاكرة، سوف نتذكر مواقف لا حصر لها تثبت بما لا يدع مجالا للشك الرعاية الامريكية الدائمة للمشروع الصهيوني الاستيطاني العنصري في فلسطين.

فكيف يمكن اذن ان يتحول الخصم بين عشية وضحاها الى حكم نحتكم اليه للحصول على انصاف، وعلى حقوقنا الوطنية؟

لقد عكست المتغيرات الدولية في السنوات الماضية نفسها على قضيتنا بشكل لم يسبق له مثيل، كما ان حرب الخليج التي خرجت بها الامة العربية مهزومة، قد القت بظلالها وبثقلها ونتائجها علينا.. لذلك دخلت منظمة التحرير الفلسطينية المفاوضات بشروط مجحفة في محاولة لتفادي ضربة قاضية، وفي محاولة لتحسين الشروط، وخوض معركة سياسية على طاولة المفاوضات تعري العدو الاسرائيلي، وتكشف نوايا الولايات المتحدة الامريكية، التي تشدقت بمصطلح النظام الجديد للعالم، وبالتبشير بمستقبل افضل للبشرية.

فهل تغير رأينا في الولايات المتحدة؟

هل تغير رأينا بسبب تصريح ايجابي هنا او تصريح ايجابي هناك يزعم ان الولايات المتحدة ستكون وسيطا نزيها؟

هل تغير رأينا ونحن نتابع التصريحات التي يطلقها كرستوفر او سواه من اركان الادارة الاميركية حول المشاركة النشطة في المفاوضات، وحول فكرة الشريك الكامل!

وهل نسينا ان النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة مازال مؤثرا على صانعي القرار في الهيئات التشريعية والتنفيذية الاميركية؟

وهل نسينا ان طبيعة النظام الامريكي السياسية والايديولوجية، هي التي تسمح لذلك النفوذ الصهيوني ان يتغلغل وان ينتشر؟

هل يمكن ان نفصل ما بين "اسرائيل" وامريكا في مسألة العداء لحقوق شعبنا.. أليس من قبيل الواقع ان نطلق تعبير ومصطلح (الاحتلال الامريكي الاسرائيلي) للأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة؟

الا تؤكد كل الاشارات التي ظهرت بعد مدريد حتى الآن صحة هذا الكلام؟

الا يؤكد الصمت المطبق للادارة الامريكية على التعنت الاسرائيلي في الجولات التسع، التي تعت حتى الآن على تواطؤ وتشجيع الادارة الامريكية للسياسة الاسرائيلية؟!

الا يمكننا القول ان سياسة كلنتون - كريستوفر في الشرق الاوسط هي كسابقاتها سياسة صهيونية؟ الا يذكرنا ذلك بالبرنامج الانتخابي لكلينتون الذي اعطى من الوعود لاسرائيل ما ينفي عن أمريكا صفة الحيادية، وصفة الوسيط، وصفة المؤتمن على السياسة الدولية؟

نسوق كل هذه المقدمات لنذكر بنتائج هذه الجولة التاسعة التي حاولت ان تصفي القضية الفلسطينية وان تنتزع منها كل مطالبها العادلة؟

ان الوثيقة الامريكية التي زعمت الادارة الامريكية انها حل وسط بين الورقتين الفلسطينية والاسرائيلية لاعلان بيان مبادىء حول التسوية، هي في الحقيقة وثيقة امريكية اسرائيلية تظهر التنسيق (الاستراتيجي) بين "اسرائيل" واميركا، والذي سبق ان برزت تجلياته في الالتفاف الاميركي الاسرائيلي على القرار ٧٩٩ القاضي بعودة المبعدين، لقد اشارت صحيفة (دافار) بتاريخ ٩٣/٥/١٣ في خبر لمراسلها ان الولايات المتحدة رفعت مستوى تدخلها في مفاوضات السلام، واقترحت للمرة الاولى "صيغ لجسر الهوة" للتوصل الى اتفاق اسرائيلي فلسطيني حول بيان مبادىء. ومن المؤسف ان تكون الوثيقة الاميركية قد تم طبخها في "اسرائيل"، فقد تم اعدادها حسب الصحافة الاسرائيلية بالتنسيق مع "اسرائيل"، حيث جرت اتصالات عديدة خلال الاسبوع الاخير كان اطرافها رابين والسفير الاميركي في تل ابيب، ورابين ورئيس الدبلوماسية الاميركية وارن كرستوفر.

وفي الوقت الذي تم طبخ الوثيقة في "اسرائيل" فان الولايات المتحدة لم تجر اي تنسيق مع الوفد الفلسطيني، ولم تستمزجه او تحاول الاخذ بعين الاعتبار وجهة نظرة، كما هو معبر عنها في المذكرة الفلسطينية التي تم تسليمها لراعيي المؤتمر.

لقد وصفت المصادر الاسرائيلية نفسها الوثيقة الاميركية على انها (ورقة تصلح كي تكون اساسا للمداولات مع محاولة الالتفاف على الموضوعات الجوهرية).

ومن الموضوعات الجوهرية التي تحاول الوثيقة الاميركية الالتفاف عليها مسألة القدس وجلاء الاحتلال الاسرائيلي.

ان قراءة متأنية للوثيقة المذكورة تظهر بوضوح تبني الجانب الاميركي لوجهة النظر الاسرائيلية: شكلا ومضمونا واصطلاحا وتعبيرا..

ولقد سبق للوفد الفلسطيني المصغر ان فند كل النقاط التي وردت في المشروع الاسرائيلي لبيان المبادىء، فاعيد انتاج تلك النقاط من جديد في المشروع الاميركي.

وكان من الطبيعي ان ترفض منظمة التحرير الفلسطينية تلك الوثيقة المنحازة، وترفض بالتالي سياسة فرض الامر الواقع التي تحاول ان تنتهجها الادارة الاميركية، خاصة بعد ان ارست سابقة الالتفاف على القرار ٧٩٩..

وامام رفض منظمة التحرير الفلسطينية للوثيقة، بدأت الادارة الاميركية الحديثة عن استعدادها للتنازل عن الوثيقة محل الخلاف، والعمل في ضوء ذلك على صياغة بيان مشترك يعلن فيه الجانبان (انهما يتقدمان نحو مفاوضات على مرحلتين.. الخ).

كما بدأ حديث اميركي عن ارسال مبعوث خاص الى الشرق الاوسط لحث الاطراف على مواصلة التفاوض في جولة عاشرة..

ان اميركا تضع نفسها، وبشكل صارخ كخصم وليس كحكم.. ان سياسة كلينتون - كريستوفر أظهرت بوضوح الانحياز الصارخ للسياسة الاسرائيلية التوسعية..

ولابد من اخذ العبرة من ذلك..

يتعين على الدول المشاركة في المفاوضات (سورية، لبنان، الاردن، فلسطين) ان تعقد جلسة تقييم للجولة التاسعة في اقرب فرصة ممكنة، ويتعين على هذه الجلسة ان تأخذ العبر والاستخلاصات..

نحن نعرف ان درب المفاوضات صعب وشاق، وان الطريق مليئة بالحفر والمنعرجات والمخاطر، وكل المفاوضات التي جرت في الماضي بين الشعوب وجلاديها كانت صعبة ومريرة.. لكن، لابد من ان تأخذ الامة العبرة، فالعالم لا يحترم الضعفاء ولا يحترم حقوقهم.. ولا يمكن للولايات المتحدة ان تغير نهجها اذا لم يكن العرب اقوياء بما فيه الكفاية، اقوياء بحيث يفرضون احترامهم على اميركا والعالم..

وستجد اميركا و"اسرائيل" ان الشعب الفلسطيني يخوض المفاوضات وهو يقاتل، يفاوض ويقدم الشهداء والجرحى والاسرى والمطاردين.

وان قوة اميركا مهما بلغت لن تستطيع اجبار الشعب الفلسطيني وقواه الحية على التنازل عن حق من حقوقهم..

ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تلغ الخيار العسكري، ولابد ان تعيد الدول العربية الاعتبار الى الخيار العسكري، فمن غير المعقول ان تبقى العسكرية الاسرائيلية، تتسلح وتعربد فيما الدول العربية الاخرى صامته لا تحرك ساكنا..

ان مجرد العمل على اعادة الاعتبار للخيار العسكري، سوف يسلح المفاوض الفلسطيني والعربي بالسلاح الفعال، الذي يجبر العدو الاسرائيلي على الانصياع لقرارات الشرعية الدولية، والى الاعتراف بالحقوق الفلسطينية ■

ضريبة الكربون:
حيلة غربية لتخفيض أسعار النفط

■ تسعى الدول الصناعية الكبرى لفرض ضريبة على النفط المستورد، تزداد سنويا حتى تصل الى عشر دولارات على البرميل الواحد في سنة ٢٠٠٠، وفي محاولة منها لتبرير مسعاها تتذرع بحجج مثل: حفز المستهلك الغربي على توفير الطاقة، وتشجيع البحث عن مصادر جديدة للطاقة، والحفاظ على البيئة بتقليل عمليات حرق الكربون. وتتضح هشاشة هذه التبريرات اذا ما عرفنا أن هذه الدول تصدر مخلفاتها السامة ونفاياتها النووية، بطريقة غير انسانية، الى بيئة الدول النامية والفقيرة في الجنوب. فالدول الصناعية الكبرى هي التي تنتج الجزء الاكبر من المخلفات، وتتسبب في الجزء الاكبر من التلوث، وقد كنا قد ذكرنا في نشرة "فتح" (العدد ١١ من السنة الماضية) أن المواطن الهندي يفرز في المتوسط كل عام ١/٥ طن من ثاني أكسيد الكربون، والمواطن الصيني نصف طن، بينما يفرز الأمريكي ما يصل الى ٦،٧ طن في المتوسط، أي أكثر من ثلاثين ضعف المواطن الهندي!.

وتأتي ضريبة الكربون، التي تسعى الى تطبيقها الدول الصناعية الكبرى، تتويجا لاجراءات عديدة تم اتخاذها في العقدين الماضيين، بهدف تحقيق سياسات هذه الدول في مجال الطاقة، والتي يأتي في مقدمتها محاولة تقليل الاعتماد على النفط كمصدر للطاقة وتشجيع تطوير الطاقة البديلة. وتهدف الخطة الى فرض ضرائب على موارد الطاقة (١٤ دولارا على طن الفحم الحجري، ٤ دولارات على طن الغاز، ١٠ دولارات على برميل النفط الخام)، وستنفذ بشكل تدريجي بمعدلات ٣ دولارات في العام الأول ودولار في الأعوام السبعة الباقية.

وتنوي ادارة الرئيس الامريكي كلينتون فرض الضريبة على ثلاث مراحل: في المرحلة الأولى، ثلث الضريبة بدءا من أول تموز/ يوليو ١٩٩٤. وفي المرحلة الثانية، ثلثي الضريبة بدءا من أول تموز/ يوليو ١٩٩٥. وفي المرحلة الثالثة، يتم فرض الضريبة بكاملها في سنة ١٩٩٦.

وقد ذكر مسؤولون في وزارة المالية الأمريكية أن فرض ضريبة الطاقة سيعود على الخزانة الأمريكية بحوالي ٢٢ مليار دولار في العام، حالما تصبح نافذة المفعول. ومما يجدر ذكره، أن الادارة الأمريكية السابقة رفضت المشروع الاوروبي لفرض ضريبة الكربون في العام الماضي، بينما اعتبرت ادارة كلينتون أن زيادة الضرائب على المحروقات في السوق الامريكية "خطوة الى الامام تشجع على التقارب بين المنهجية الاوروبية والسياسة

الامريكية للتخفيض في غازات ثاني أوكسيد الكربون".

ولا يخفى على المسؤولين الاوروبيين أن مشاكل الموازنة الامريكية وانخفاض أسعار المحروقات هما الدافعان الرئيسيان اللذان جعلا الادارة الجديدة تبادر بزيادة هذه الضرائب، ضمن خطة شاملة تهدف الى خفض عجز الموازنة البالغ ٤٠٠ مليار دولار. وتعتقد الادارة الامريكية أن اخضاع النفط المستورد الى ضريبة خاصة سيرفع سعره الى مستوى النفط المنتج محليا وبذلك يتحقق التشجيع على استعمال النفط الامريكي والاعتماد عليه والحفز على اكتشاف المزيد من مكامنه.

ويبدو أن ميول الادارة الامريكية ستحدد موقف اليابان من المشروع الضريبي، اذ رحبت المفوضية الاوروبية بدعوة اليابان الى تنظيم ندوة حول تبعات مؤتمر الارض في غضون الخريف المقبل في طوكيو.

ان الخطة الامريكية، التي تنتظر موافقة الكونغرس، بعثت الروح في المشروع الاوروبي. وأكدت ستة بلدان أوروبية في شهر آذار/ مارس الماضي وهي: الدانمارك وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ وألمانيا وايطاليا أنها لن تصادق على معاهدة تغير المناخ الدولي "اذا لم تتخذ المجموعة الاوروبية الاجراءات الكفيلة بمقاومة ثاني أوكسيد الكربون". ووزعت المفوضية الاوروبية في بروكسل وفي واشنطن مجموعة احصاءات للمقارنة بين أسعار الطاقة في المجموعة الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية، وتأثير ضريبة الكربون والطاقة عليها وعلى تنافسية المؤسسات الصناعية والنمو والتضخم المالي، وأشارت الى أن أسعار الطاقة في الاستهلاك الصناعي في السوق الامريكية تمثل ٥٩ ٪ من قيمة السعر في السوق الاوروبية، وتصل النسبة في السوق اليابانية الى معدل ١٨٧ ٪ من قيمة السعر الاوروبي، وتأكد ان المجموعة الاوروبية ستتقدم نحو فرض ضريبة الكربون والطاقة بمجرد فرض الضرائب الامريكية، وقد لا تنتظر اليابان بفعل ارتفاع الاسعار فيها.

وفي محاولة منها للتخفيف من أثار فرض ضريبة الكربون على المنتجين الخليجيين أعلنت المجموعة الاوروبية، في اجتماعات الدورة الرابعة لمجلس التعاون المشترك التي عقدت يوم ١١ أيار/ مايو الجاري، ان المشروع الاوروبي "جزء من السياسات الأوروبية الداخلية وعنصر من استراتيجية مكافحة التلوث وليس تمييزا ضد البترول ولا يزال قيد البحث". وقال مانويل مارين مفوض المجموعة الاوروبية المسؤول عن الشؤون العربية ان الضريبة المقترحة لا تنحاز ضد النفط، وانما تستهدف تثبيت معدلات انبعاث ثاني اوكسيد الكربون بحلول عام ٢٠٠٠ عند مستوياتها في عام ١٩٩٠. ومن الملفت للانتباه ان الحكومة البريطانية تعارض فرض ضريبة الكربون، ولعل ذلك يعود، بالدرجة الاولى، الى خشية بريطانيا من ان تصاب بركود اقتصادي شبيه بما لحقها في السنتين الاخيرتين.

وقد وجه العديد من الخبراء الامريكيين والاوروبيين واليابانيين انتقادات لضريبة الطاقة التي تميز ضد البترول بالنسبة الى الفحم والغاز. وتساءل بعضهم: لماذا تنحاز الدول الصناعية الكبرى ضد النفط وتفرض ضرائب أقل على السلع الاخرى التي تستوردها؟. ففي الولايات المتحدة الامريكية مثلا تقدر قيمة الواردات النفطية بـ ٤٧ مليار دولار سنويا، بينما تقدر قيمة السيارات المستوردة بحوالي ٥٨ مليار دولار سنويا.

كما أن منظمة الطاقة الدولية ذكرت أن ضريبة الطاقة وحدها لن تكفي للعودة بمستويات التلوث الى ما كانت عليه عام ١٩٩٠، وقالت مديرة المنظمة هيلغا ستيغ انه اذا فرضت اغلب الدول الصناعية ضريبة بمواقع ١٠٠ دولار لطن الكربون فان مستوى انبعاث غاز الكربون من هذه الدول في عام ٢٠١٠ سيزيد بنسبة ١٦٪ عن مستويات عام ١٩٩٠.

ان أهم ما سيواجه الدول الرئيسية الاعضاء في منظمة "اوبك" هو كيفية تمويل توسيع المقدرة المطلوبة على الانتاج؟. اذ سيكون الاقتراض من الخارج صعبا، مما سيدفع بعض الدول المنتجة الى قبول المشاركة من قبل الشركات الاجنبية، ومما سيعيد هذه البلدان الى عهد السيطرة الاجنبية المباشرة على مقدرات هذه البلدان، ويفقدها السيطرة على انتاجها، وبالتالي سيساهم في تدمير المرتكزات التي تقوم عليها منظمة "اوبك" للدول المصدرة للنفط، وخاصة ما يتعلق منه بحصص الانتاج.

ومما يجدر ذكره، أن صادرات النفط الخام تمثل ما قيمته ٣٦٩ مليار دولار سنويا (١٩٩٠) أو ١٠ ٪ من اجمالي التجارة الدولية، ويمثل ٩٠ ٪ من صادرات دول

قضايا دولية
قضايا دولية

الخليج العربي نحو السوق الأوروبية. وهو يتحمل عبئا ضريبيا هائلا، اذ لا يعود من قيمة كل دولار أمريكي يدفعه المستهلك الاوروبي حاليا الى النفط سوى ١٩ سنتا للدول المنتجة، بينما تقتسم مؤسسات ناقلات النفط وصناعات التكرر ٢١ سنتا، وتعود البقية الى حكومات الدول المستهلكة. وبالرغم من كل هذا الواقع المؤلم فان دول مجلس التعاون الخليجي لم تستطع الاعلان عن موقف فعال تجاه الضريبة الجديدة، التي تنوي الدول الصناعية الكبرى فرضها، اذ ان كل ما فعلته هو التعبير عن قلقها وغضبها ولكن "ليس الى حد الاضرار بعلاقاتها الطيبة مع الولايات المتحدة الامريكية واوروبا". وتشكك الاوساط الخليجية فيما ينسب لغازات ثاني اوكسيد الكربون من مسؤولية عن ارتفاع حرارة الكون، فقد قال رئيس الوفد الخليجي في لجنة التعاون الخليجي - الاوروبي مأمون الكردي: ان هذه المسالة لم تحسم بعد في صفوف العلماء ولذلك فان الدول المصدرة للنفط تدعو المجموعة الاوروبية الى امهال الخبراء والعلماء لاستكمال الابحاث واثبات فهم مسببات ارتفاع حرارة الكون. مع العلم ان الطرفين الاوروبي والخليجي فشلا مؤخرا في التوصل الى اتفاق تقبل به دول الخليج العربية المنتجة للنفط، وأجلا البحث في الموضوع الى شهر حزيران - يونيو القادم. ان اقسى نقد وجهه الامين العام لمجلس التعاون الخليجي قوله "اننا نعي مشكلات البيئة وضرورة الحفاظ عليها. ولكن ان تبني مواردك المالية على حساب الاخرين فهذا شيء غير منطقي" وأكد بيان صادر عن وزراء نفط دول المجلس حرصهم على مصالحهم النفطية واستمرار تدفق صادراتهم بدون عوائق أو قيود، وسواء ضريبة أو غيرها، انسجاما مع "الخطط" التي وضعتها دولهم لتلبية الاحتياجات النفطية للاقتصاد الدولي. وذكرت مصادر نفطية ان هذه الدول قد تعيد النظر في خططها الرامية الى توسيع طاقاتها الانتاجية، والتي تقدر كلفتها بنحو ٦٠ مليار دولار، اذا ما تم فرض ضرائب جديدة على الطاقة.

اما منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط (اوابك) فقد ذكرت في نشرتها لشهر أذار/ مارس الماضي ان الضريبة ستؤدي الى نقل الثروة من دول نامية الى دول صناعية، ليس أمام الدول المنتجة من سبيل الا النهج الايجابي الذي يقوم على عناصر التكامل وتقوية التعاون وتجنب كل الخطوات التي تعرقل حرية التنافس بين مصادر الطاقة المختلفة، فالطاقة عنصر حيوي بالنسبة للتنمية الاقتصادية وسيبقى النفط المصدر الاساسي للطاقة في المستقبل المنظور".

ان ضريبة الكربون ستؤدي الى انخفاض اسعار النفط، وبالتالي تراجع العائدات النفطية في بلدان "اوبك"، مما سيلقي بظلاله على الموازنات السنوية وعلى الاوضاع الاقتصادية بشكل عام. وتوقعت دراسة خليجية ان يؤدي فرض الضريبة الى تدهور اقتصاد دول المنطقة بأكثر من ١٦ ٪ خلال العقود الأربعة المقبلة. مع العلم ان العجز المتوقع هذا العام في ميزانية السعودية يبلغ ٧,٤ مليار دولار وفي ميزانية الكويت ٣ مليارات دولار. ومن جهة أخرى، فان فرض الضريبة سوف يؤثر على حجم استثمارات الدول العربية النفطية وفي الدول العربية غير النفطية، مما سيكون له انعكاس سلبي على الاقتصاد العربي كله، خاصة اذا ما تذكرنا ان السلطات العربية قد حولت اقتصاد اقطارنا العربية من اقتصاد انتاجي الى اقتصاد ريعي مدمر لقيم العمل والانتاج الزراعي والصناعي.

واذا ما توفرت الارادة السياسية الوطنية لدى قادة الدول المنتجة للنفط فان ثمة خيارين امامها لتهديد مصالح ومخططات الدول الصناعية الكبرى: اولهما، البدء بفرض ضريبة الكربون على انتاجها من النفط في ميناء التصدير، تحت نفس الحجج التي تذكرها الدول الصناعية، وهي حفز المستهلكين على توفير الطاقة والمحافظة على نظافة البيئة ومنع ثقب الاوزون من الاتساع. وثانيهما، ان تفرض الدول النفطية رسما جمركيا معادلا لضريبة الكربون على جميع السلع المستوردة من الدول التي تفرض ضريبة الكربون، وذلك من قبيل المعاملة بالمثل.

واخيرا، فان النفط الذي يعتبر أحد أهم أدوات صنع وادارة العلاقات الدولية المعاصرة قد لا يدوم تأثيره طويلا، بسبب اتجاه الدول الصناعية الى تطوير نظام طاقة بديل، ورغم امتلاك العرب لأهم الاحتياطات النفطية المعروفة فاننا لم نتمكن من استخدامه استخداما عقلانيا لصالح نهضة أمتنا العربية، والسؤال هل سنتمكن من ذلك فيما اذا اتجه الغرب الى الطاقة الشمسية المتوفرة في بلادنا بشكل واسع؟ ■

ثورة حتى النصر

المعسكرات المركزية

توجهات استراتيجية

-١-

■ منذ اللحظات الاولى لانطلاقة الثورة الفلسطينية الحديثة التي فجرتها حركتنا الرائدة وتبنيها حرب الشعب طويلة الأمد وضعت في اعتبارها عملية التعويض المستمر لنزف الدم الذي ندفعه مهرا لعودة الوطن ولاحداث فعل التواصل الثوري الذي يديم حالة النهوض والديمومة لاستراتيجية الثورة لتحقيق البرامج والخطط المرحلية على طريق تحقيق كامل طموحاتنا الوطنية والقومية التي نصت عليها المبادىء والاهداف التي غرست في ضميرنا ووجدان الشعب حيث ترجمها في واقعه اليومي دوريات ومعارك وهجوم ودفاع، حيث حقق الكثير منها حالات مهمة من اختلال موازين القوى المعنوية بيننا وبين العدو، كما حصل في معركة الكرامة في شكل واضح بعد هزيمة ١٩٦٧ وكذلك في معركة الصمود في بيروت عام ١٩٨٢.

ولكن ومع بدايات الحديث السياسي عن المرحلية وامكانية ان يحقق كفاحنا المسلح جزء من طموحاتنا الوطنية بدأ يدخل مصطلح سياسي الى عالمنا الفلسطيني " وهو الحفاظ على الحق التاريخي لنا في فلسطين " وهذا المصطلح.. يعني لا تفريط أو تنازل عن حبة من تراب الوطن .. وبذلك اصبح لزاما على قيادة الثورة ان تعطي ترجمة حقيقية واضحة المعالم تديم فيها لغة المبادىء والاستراتيجية، وتحدد من خلالها حدود التكتيك والمناورة السياسية.

وعلى الرغم أن فكرة معسكرات الاشبال والفتوة جاءت مترافقة مع انتشار قواعدنا الارتكازية في الاردن وترافقت مع تصاعد كفاحنا المسلح وتعاظم لغة الاستشهاد والفداء داخل الوطن المحتل وعلى امتداد حدود فلسطين الا ان معسكرات الاشبال أصبحت حقيقة واقعة فى مخيمات الثورة فى الاردن حيث الانعكاس الايجابي لفعل الثورة اليومي فى القتال مع العدو وقد تم تنفيذ عمليات ذات طبيعة خاصة شاركت فيها العديد من القواعد أطلق عليها أسماء عدة من بينها عملية الحزام الاخضر وحراب الفتح واشبال الفتح ..الخ.

وشهدت معسكرات الاشبال انتشارا أوسع بعد ذلك في مخيمات سوريا و لبنان ..ولعبت دورا كبيرا في تنشئة جيل الثورة واحدثت عملية التمايز بين الماضي وحاضر الثورة الحديث.

ولكن وبعد حرب تشرين بدأ الحديث بصوت معلن عن تسوية سياسية ستعيد جزء من سيناء المحتلة والجولان المحتل بفعل حرب تشرين... ولدورنا كشريك أساسي ولاعتراف العدو بالجبهة الثالثة التي فتحناها من جنوب لبنان ودورياتنا خلف خطوط العدو في الجبهة السورية والجبهة المصرية.. قيل عن امكانية عودة جزء من الارض الفلسطينية لنا.. منذ ذلك التاريخ بدأت خطوط الفصل تتضح والنقاش يحتد والجدل يتواصل واختلاف الرأي والموقف اخذ في الازدياد والتباعد..

ونظرا لتواجد شعبنا في أقاليم عديدة واختلاف الفكر السياسي وتنوع أساليب التعليم والثقافة في تلك البلدان انعكس ذلك على الشعب الفلسطيني المتواجد فيها.. مما جعل حالة البلبلة والتشكيك في الموقف السياسي يزداد داخل ساحة المجتمع الفلسطيني بمجمله .. فمن يتواجد في سوريا ولبنان ينعكس عليه واقع الثورة والنظام معا.. اما في دول الخليج والسعودية ومصر مثل فينعكس عليه واقع النظام فقط مع تأثيرات ضعيفة من الثورة.

وأمام ضرورات الحركة السياسية للقيادة.. وللهامش الكبير الذي يتمتع به هذا التنظيم أو ذاك في الساحة الفلسطينية. وبين ثقافة الانظمة الرسمية العربية وانعكاسات ذلك كله على واقعنا.

ارتأت القيادة ومن خلال متابعاتها للواقع الدولي وانعكاساته على الواقع العربي والفلسطيني وضرورة التعاطي مع الحركة السياسية في الاطار التكتيكي، ولكن دون المساس بالاستراتيجية، لذلك وعند التدقيق في معسكرات الاشبال في لبنان نجدها تتميز عن تلك التي

ثورة حتى النصر
ثورة حتى النصر

اقمناه في العربية السعودية مثلا.. ففي لبنان اصبح كل مخيم معسكرا لأعداد الزهرات والاشبال وذلك لتحقيق الاهداف السريعة التالية:

١ـ تعزيز دفاعات المخيمات المحلية في وجه الهجمات المحلية.

٢ـ تعليم الاشبال والزهرات العادات العسكرية لمواجهة الاخطار الناجمة عن القصف الجوي.

٣ـ تعليم الاشبال والزهرات الأناشيد الثورية التي تربطهم بواقع الثورة.

٤ـ المشاركة في استقبال الشهداء بروح معنوية عالية مع التخفيف من الآثار السلبية للتزايد المستمر في عدد الشهداء.

٥ ـ تنفيذ شعار "فتح ديمومة الثورة والعاصفة شعلة الكفاح المسلح" وهذا يتطلب غرس مفهوم "اشبال اليوم فدائيو الغد".

وقد حققت معسكرات الاشبال تلك الاهداف واكثر من ذلك في معسكرات الاشبال في لبنان حيث شاركوا في معارك الدفاع عن الثورة وسقط العديد منهم شهداء وهذا يعطي ملامح واضحة. ان اشراف الثورة على اطفال فلسطين في دول (سوريا، لبنان، الاردن) قد ارتقى بهم فكرا وتطبيقا.

وبالمقابل لوحظ أن الاطفال الفلسطينيون في اماكن تواجدهم في المنفى يتحدثون بلغات ولهجات محلية عديدة تعكس بغالبيتها فكر الحياة والنظام المتواجدين في ضيافته وقد انتقلت اليهم عادات وافكار سلبية عن الثورة وخطها الاستراتيجي بتحرير كامل التراب الوطني. وقد كان بعض هذه الافكار موجها توجيها خاصا.

واستفادة من تجربتنا في معسكرات الاشبال المحلية في المخيمات والتي أعطت نتائج ايجابية فعالة حيث نجحت مؤسسة الاشبال والفتوة على جميع الاصعدة الفكرية والتنظيمية والتطبيقية ضمن مسار وتصاعد المد الثوري وكفاحنا المسلح.

وازاء تقييم هذه التجربة ارتأت القيادة ضرورة الارتقاء بالفكرة لتصبح أوسع وأعمق وأشمل.. فجاءت فكرة المعسكرات المركزية للاشبال والزهرات والفتوة لتؤكد على ما تم تحقيقه من أهداف وتطويرها لتحقيق ما هو أعمق وفي هذا السياق تم طرح التساؤل التالي: -

ماذا نريد من المعسكرات المركزية؟؟ وحدد ما نريده بالتالي: -

أولا: تجميع أكبر عدد ممكن من الزهرات والاشبال والفتوة من الفلسطينيين في شتى انحاء العالم العربي والعالم، ليتوحدوا في هذه الدورة المركزية ويعكسون معاناتهم لبعضهم البعض.

ثانيا: تنقية عقل وذاكرة الاشبال مما علق فيها من أفكار سلبية في المنفى.

ثالثا: تصعيد حالة الطفولة ونقلها لمرحلة الاشبال. فالطفل هو الذي يجيد استخدام لعب الاطفال.. اما الشبل الفلسطيني فهو الذي يجيد استخدام السلاح من أجل استعادة الوطن ليمارس حريته في استخدام لعب الاطفال.

رابعا: غرس فلسطين في ذاكرته بحدودها الطبيعية وبعيدا عن المناورة السياسية التي تقوم بها القيادة بفعل موازين القوى.. أي بمعنى أدامة الحلم التاريخي متوهجا في ذاكرته حتى يستعيد الحق التاريخي بكامله.

خامسا: المعسكرات المركزية هي مدرسة الثورة التي يتعلم فيها الاشبال تاريخ وجغرافية فلسطين كما تريدها الثورة ودون تدخل من أحد. ويتم فيها تصحيح الجوانب التحريفية التي علقت من خلال المناهج الدراسية الموجهة.

سادسا: غرس روح الديمقراطية وعاداتها المكتسبة من خلال رحلة فتح وقيادتها لمسيرة الكفاح المسلح وللساحة الفلسطينية "الديمقراطية في غابة البنادق".

سابعا: معسكرات الاشبال المركزية تكون بمثابة رد حقيقي على الافكار التي تقول " الكبار يموتون والصغار ينسون.. فتموت القضية"..

ثامنا: هي المناخ الامثل لغرس فكرة الثورة بكل طموحاتها الاستراتيجية.

تاسعا: غرس الروح النضالية بمعناها العسكري والروح النضالية بمفهومها التربوي والاخلاقي وهذا يؤمن تدافع الاجيال وديمومة الثورة وتصاعد اشكال النضال.

عاشرا: من خلال عرض معارك الدفاع عن الثورة نغرس في العقل الجماعي للاشبال والزهرات ان الثورة التي تجيد الدفاع عن نفسها تستحق قيادتها لشعبها وللحياة معا.

ومن اجل تحقيق كل ما سبق ولزاما على الحركة وطليعتها التاريخية الادراك المسبق لما هو قادم من هموم تحملها وتخفيها ايام المستقبل القادمة في ظل واقع عربي ممزق جعل كل دولة تنكفيء داخل حدودها في اطار النظام الاقليمي العربي الذي بات واصبح غير قادر على تقديم أي خطوة ايجابية لفلسطين. لذا فالتاكيد على الاعتماد على الذات ريثما تفيق الامة فنوظف كل الافرازات الايجابية فيها الى قوتنا ■

كتاب

التنافر في صهيون

هل يمكن أن يقوم سلام في الشرق الأوسط؟
مايكل جانس (كاتبة أمريكية)
صدر الكتاب عام ١٩٨٨ عن مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت.
ترجمة كمال السيد. يقع في ٢٤٣ ص.

الكتاب يتناول أساسا موضوعين:

الاول: وهو التناقضات والانقسامات في المجتمع الإسرائيلي.

الثاني: تاريخ وتطور قوى السلام في اسرائيل، وامكانية السلام في الشرق الأوسط.

بالنسبة للموضوع الأول، تعتبر النؤلفة أن اسباب التناقضات والانقسامات في المجتمع الاسرائيلي تعود الى ثلاث عوامل.

العامل الأول: الانقاسامات الايديولوجية التي وجدت دوما داخل الصهيونية واستمرار حتى الآن. هذه الانقسامات جاءت نتيجة لتعدد المدارس الفكرية في أوساط اليهود والتي تلخصها بأربعة مدارس ايديولوجية وهي:

١ـ الايديولوجية المسيحانية: والتي برزت في اعقاب الثورة الفرنسية وبداية تحرر واندماج اليهود، ضد الاندماج لانه يفقد الشعب اليهودي تمايزه ويهدد الديانة اليهودية بالزوال. وكانوا في البداية يرفضون الهجرة الى فلسطين الا من خلال ارادة الله في الوقت الذي يختاره، عند تحقيق البنوءات المتعلقة بمجيء المسيح.

لكنهم عادوا واستقروا في فلسطين وبفضل الحاخام اسحق كوك الذي روج للصهيونية في أوساطهم وكان تركيزه على أهمية واولوية الارض بين المكونات الثلاث للديانة اليهودية الارض - الثورة - الشعب. ومن هذه الايديولوجية تمت وتطورت الايديولوجية الدينية التوسعية ودعاة ارض اسرائيل التاريخية.

٢ـ الايديولوجيا الصهيونية الروحية: ظهرت في نفس الفترة التي ظهرت فيها الايديولوجيا المسيحانية وهي تركز على أولوية الكتاب في الديانة اليهودية، وتعتبر الشتاب قدر اليهود وسر عبقريته وعملوا على بناء مركز روحي في فلسطين ليهود الشتاب ومن أبرز قادة هذا التيار الحاخام احاد عام الذي ركز على أن الانبياء عملوا الشعب اليهودي أن يحترم قوة الروح وألا يعبد قوة مادية، ودعا الى قومية الروح وليس قومية السيف التي يمارسها بقية البشر وكان هذا التيار معاديا للصراع والعنف مع الفلسطيني ودعا الى التعاون والتفاهم مع السكان المحليين أي مع الشعب الفلسطيني وشكلوا في العشرينات مجموعة (بريت شالوم) أي ميثاق السلام. ودعا أنصار هذا التيار فيما بعد الى عقد اتفاق وتفاهم بين القوميتين وكان من أبرز دعاته حاييم ارلوزوروف الرئيس المعين للوكالة اليهوديةعام ١٩٣١، الا أنه تمت تصفيته عام ١٩٣٣ على الارجح على أيدي جماعة جابوتينسكي وفيما بعد تبنى الصهاينة

الروحانيون خط "اعادة تقسيم فلسطين" ومبادلة الأرض التي تم الاستيلاء عليها عام ١٩٦٧ مقابل السلام مع العالم العربي.

٣ـ الايديولوجيا الثالثة: التي استمرت هي الاشتراكية الديموقراطية كما مثلتها الصهيونية العمالية. والتي تطابقت مع أطروحات هيرتزل وتبنت خط "ضمان وطن في فلسطين.. عن طريق القانون العام". وارتكزت في نشاطها على الاعمدة الثلاث الكيبوتزات ـ الهانمانا ـ الهستدروت، والتي تكنتها في نهاية المطاف من تأسيس الدولة الجديدة وحكمها. بالطبع كما هو معروف كانت الاشتراكية الديمقراطية جبهة عريضة بقيادة الماباي وضمت احزاب عديدة.

٤ـ الايديولوجيا الرابعة: أيديولوجيا اسرائيل الكبرى، وق ظهرت نتيجة للصراع حول التكتيك، والصدام بين الأشخاص وأساليب القيادة. وقد بدأ النزاع منذ ١٩٢٢ نتيجة للخلاف حول الموقف من بريطانيا، وتجسد هذا التيار بقيادة فلاديمير جابوتينسكي الذي أصر على الاستيطان في كل فلسطين هذا التيار الذي استمر وحالياً يمثله الليكود ودعاة اسرائيل الكبرى.

العامل الثاني: الذي يمكن وراء التناقضات والانسامات في المجتمع الاسرائيلي هو الأصول العرقية المختلفة والتي تجسد عموما حضارتين متنافرتين في اسرائيل وأساسا من الشرقيين والغربيين. احداهم تميل أكثر الى التطرف عموما على الصعيد السياسي وهم الشرقيون، كما أصبح الدين الخلاف البارز بين المعسكرين، وكما عبر عن ذلك رئيس الدولة الاسرائيلي بقوله عام ١٩٨٣ "انه قد يثبت أن العنف المادي واللفظي، وعدم التسامح، والتعصب والتخلي عن القيم الديمقراطية أكثر خطرا من تهديد الاعداء العرب لاسرائيل..."

هذا العدو الحقيقي موجود بداخلنا، انه موجود داخل كل منا نحن مواطنو اسرائيل اليهود والعرب، المتدينون والعلمانيون، الجناح اليميني والجناح اليساري، السفارديم والاشكنازيم... "كذلك يتركز الخلاف حول مشكلة من هو اليهودي، وموقع الدين في الدولة والمجتمع الخ...

العامل الثالث: طبيعة الدولة المتشددة: وتتحدث الكاتبة هنا بالتفصيل عن الطابع العدواني العسكري للمشروع الصهيوني منذ أن تبلورت فكرة الدولة، ونمو الظاهرة العسكرية وتيار نحن نحارب اذن نحن موجودون، ونمو القوة العسكرية الاسرائيلية، والتطرف، والعدوان المستمر على العرب. والتحضير المستمر للحروب الوقائية مما أدى الى نمو ايديولوجية عسكرية تتلخص كما قال الكاتب الاسرائيلي عاموس عوز: "داخل الصهيونية كان هناك تيار تحتي كئيب ومشؤوم جرى منذ بدايتها تقريبا، وهو تيار الرومانسية الوطنية المتطرفة والرؤى الخاصة بالعظمة والتجديد الميثيولوجي، وهو تيار التطلع على المملكة والابواق الصخابة وفتح كنعان كالعاصفة، وعقدة التفوق القومي المستند الى الحنين العسكري للماضي في هيئة نبضات دينية كبيرة، انه مفهوم اقامة اسرائيل كعمل هائل للانتقام من "الذلال" التاريخي للشتات.

وتبلورت أيديولوجيا التطرف العسكري على تعاليم القيادة السياسية والتي لخصها بن غوريون بان العرب لن يتكيفوا مع اسرائيل أبدا، وان دولة اسرائيل لن تحظى بالقبول الطوعي من قبل العرب، وبالتالي على اسرائيل أن تقاتل حتى يذعن العرب للسلم وتظفر هي بالهيمنة عليهم، وهذه كانت أيضا قناعات دايان والعديد من القيادات العسكرية الاسرائيلية.

الموضوع الثاني الذي يتناوله الكتاب وهو تطور قوى السلام وامكانية السلام في الشرق الاوسط فانه يتناول المسائل التالية:

ـ محاولة موسى شريت وعبد الناصر للوصول الى مشروع معاهدة سلاح بين مصر واسرائيل والتي فشلت بسبب سياسة بن غوريون التي كانت تخطط لاحتلال الضفة والقطاع في المستقبل.

ـ بعد احتلال اسرائيل للاراضي العربية عام ١٩٦٧ تبلورت سياستان تجاه الأرض المحتلة: سياسة حزب العمل والتي تقول المؤلفة: "استنبط خدعة للابقاء على السيطرة على الاراضي المحتلة، وهي خدعة لم تكن تفترق في شيء عن الضم الصريح: وكانت هذه الخدعة هي خطة آلون السابق ذكرها، فقد وضعت هذه الخطة الاراضي المحتلة في مملكة الامن المقدسة، جاعلة التخلي عنها أمرا متوقفا على متطلبات أمن اسرائيل، كما تقررها اسرائيل وحدها، وقد مكنت خطة آلون اسرائيل من ارضاء اصدقائها الأانب بجعل مضير الاراضي يبدو غير مقرر في حين يتم في الوقت نفسه خلق وجود عسكري في "مناطق الأمن المحدد في الخطة" طبعا في الوضع الراهن طور جزب العمل من خدعته الأستراتيجية أعتقد بانه أضاف بعض الرتوش وأخرجها بمشروع الحكم الذاتي والذي يضمن استمرار السيطرة الاسرائيلية على الاراضي الفلسطينية بدون اعلان رسمي بالضم.

ـ أما سياسة الليكود تجاه الأرض المحتلة فهي معروفة ولكن الجديد في الكتاب الذي تطرحه المؤلفة هو أن الانسحاب من سيناء وعقد معاهدة الصلح مع مصر كان في تصور بيغن هو الخطوة الضرورية من أجل ارساء حدود أرض اسرائيل الى الابد، وكانت حرب لبنان في هذا السياق لتصفية منظمة التحرير وخلق قيادة بديلة تنفذ مشروع الحكم الذاتي الذي طرحه بيغن وكما تورد المؤلفة: "فقد كان بيغن مصمّما على تحقيق سلام منفصل مع أقوى خصم لاسرائيل بغية تمهيد الطريق أمام ما اسماه ميرون بنيفستي النضال وطيد العزم في سبيل اسرائيل الكبرى".

ـ بعد عدوان ٦٧، بدأ بالتبلور تيار السلام في اسرائيل، وفي نفس الوقت أخذ تيار اسرائيل الكبرى في التبلور أيضا، وبدأ الفرز يطال كافة القوى السياسية في اسرائيل.

ولكن ما بين عام ٦٧ـ٧٧ لم تحقق قوى السلام الحد الادنى من الوحدة المطلوبة، ولم تتمكن من صياغة خطة عمل لتصبح موازيا لحركة أرض اسرائيل التي لها ايديولوجية وتحظى بتاييد الرأي العام، ولديها خطة عمل. عام ١٩٧٧ وبعد زيارة السادات للقدس بدأت تنمو حركة قوى السلام حيث شكلت زيارة السادات لاسرائيل مفاجأة كبيرة للرأي العام الاسرائيلي الذي تربى على مقولات راسخة مثل أن العداء العربي مستحكم ولا يمكن للعرب أن يقبلوا بالسلام واسرائيل.

تشكلت حركة السلام من قواعد حزب العمل والمابام وبعض الاحزاب الدينية ومن الجنود والضباط، والمثقفين ومختلف الفئات والقوى وتبلورت هذه الحركة بسبب عاملين أساسيين: المقاومة الفلسطينية في الاراضي المحتلة، والحرب التي شنها بيغن على المنظمة عام ٨٢ وبالرغم من تعدد الدوافع التي كانت وراء الحركة الواسعة المعادية للحرب في لبنان، الا أنه الى جانب بروز الانتفاضة مؤخرا وما تركته من أثر داخل بيت اسرائيل، وداخل الجيش، وداخل القوى السياسية.. الخ. كل هذا دفع حركة السلام الى أن تصبح قوة تحظى بتأييد ٢٥ بالمائة من الشعب الاسرائيلي. الا أن حركة السلام وبسبب تمثيلها لتيارات وسيطة في المجتمع والحركة السياسية الاسرائيلية لم تتمكن من تطوير برنامجها، فهي بالرغم من دعوتها للاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، الا أنها مازالت لم تحدد بدقة ما هي هذه الحدود، وبالرغم من دعوتها للانسحاب من الارض المحتلة، الا أنها لم تحدد طبيعة هذا الانسحاب، وكذلك الموقف من القدس، والموقف من حق العودة.

الا أن هذا لا يمنع من التأكيد أن قوى السلام في اسرائيل قطعت شوطا هاما في مواجهة الايديولوجيا السائدة، وهي ايديولوجيا التطرف، وايديولوجيا اسرائيل الكبرى. وفي النهاية وفي محاولة للاجابة على سؤال: هل يمكن أن يقوم سلام في الشرق الأسط؟

تقول الكاتبة:

"ان سكان اسرائيل منقسمون الى ثلاث مجموعات:

الأولى تريد التخلص من المناطق، والثانية مصممة على الاحتفاظ بها، أما الأخيرة وهي الأكبر، فهي مجموعات "النعامات" التي ترغب في الابقاء على الأمر الدافع، آملة في أن يحدث شيء ما، وهذه المجموعة الأخيرة، يمكن أن تقف الى جانب المجموعة التي تطالب بالتخلي عن الأراضي المحتلة، اذا ما شعرت أنها باتت تعاني بما فيه الكفاية.

أن الانتفاضة جعلت "الحل" الذي يطالب به اليمين واليمين المتطرف، والقاضي بـ "تهجير" الترانسفير، الجسم الأساسي من سكان الضفة الغربية وغزة الى الأردن واقامة ما يسمى "بالدولة الفلسطينية" في الأردن، حلا مستحيلا..

أكثر من ذلك فانه ليس هناك من حل عسكري محلي للانتفاضة، ان اسرائيل التي عاشت بالسيف منذ تاسيسها، لا يمكنها اخضاع ١,٥ مليون فلسطيني بواسطة هذا السيف■

تتمة رأينا

الافكار الواردة في الورقة الاسرائيلية، والتي لم تتحرك في المضمون قيد أنملة عن الموقف الشاميري المعروف، والذي كان جاهزا ومستعدا للاستمرار في التفاوض لمدة عشر سنوات قادمة دون انسحاب من مشبر من الاراضي المحتلة. ويمكن من خلال نظرة فاحصة تبين درجة النكوص الامريكي عن مواقفه ومبادئه السابقة، التي اشتملتها مبادرة السلام، والتي هي في الاصل، منحازة "لاسرائيل".

تبدو مظاهر النكوص الامريكي في الحقائق التالية:

١- الورقة الامريكية لم تتطرق باي شكل من الاشكال الى ذكر القدس، وهو نفس الموقف في الورقة الاسرائيلية.

٢- الورقة الامريكية لم تذكر او تشر الى مبدأ الارض مقابل السلام، كما ورد في مبادرتها.

٣- ولم تذكر الورقة تعبير الاراضي المحتلة، واستخدمت التعبير الاسرائيلي "المناطق".

٤- ولم تعتبر الورقة ان هدف عملية السلام، هو تحقيق التطبيق الكامل لقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨، ومبدأ الارض مقابل السلام، وبما يتوافق مع الشرعية الدولية، كما جاء في الورقة الفلسطينية، وانما حورت النص الفلسطيني وغيرته ليصبح (ان الاتفاقية التي يتم التوصل اليها بين الطرفين حول الوضع الدائم، سوف تشكل التنفيذ لقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨)، وحيث ان "لاسرائيل" تفسيرها الخاص للقرارين، فان تنفيذها لهما يتناسب مع ذلك الموقف.

٥- ولم تشر الورقة الى سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية الانتقالية (PISGA) التي تتمتع بالقوة التشريعية والقضائية والتنفيذية، بل ركزت على التعبير الاسرائيلي، ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالية (ISGA)، وهي في النصين الامريكي والاسرائيلي مرحلة لا تقوم على اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨، وهي مرتبطة مع المرحلة النهائية في الاطار الزمني فقط. اي استمرار الاحتلال وعدم الاشارة الى الانسحاب الاسرائيلي.

٦- بدلا من المطلب الفلسطيني الذي يربط المرحلة الانتقالية بالمرحلة النهائية، والذي يطالب بالانسحاب الاسرائيلي من جميع الاراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس، ووضعها تحت الاشراف والحماية الدولية، تجري الانتخابات العامة تحت الاشراف الدولي المتفق عليه، فان الموقف الاسرائيلي الذي تتبناه الورقة الامريكية، هو انتخاب لسلطة مباشرة (وتسميها "اسرائيل" المجلس التنفيذي). وبدلا عن الاشراف الدولي تشير الى مراقبين دوليين.

٧- لم تشر الورقة الامريكية ولو مرة واحدة الى الشعب الفلسطيني، وهو ما ذكرته المبادرة الامريكية ورسالة الضمانات.

٨- اما بالنسبة للمستوطنات والمستوطنين، فقد اثارت الورقة الامريكية وجهة النظر الاسرائيلية، باعتبارها جزءا من الامن العام الذي يجعل مسؤولية أمن الاسرائيليين في المناطق، خلال المرحلة الانتقالية مسؤولية اسرائيلية. وفي مجال الامن تشير الورقة الامريكية لاول مرة لوجهة النظر الفلسطينية حول موضوع الامن، ولكن هذه الاشارة جاءت مبتورة عن سياقها، بحيث تعبر عن حسن النية في مجال تحقيق السلام، وليس حسن النية في مجال الاذعان، كما هي في سياق الورقة الامريكية.

٩- اما بالنسبة للوحدة الترابية والتكامل الاقليمي للارض الفلسطينية المحتلة، فقد تبنت الورقة الامريكية المنهج الاسرائيلي الى الحديث عن وحدتها شكلا وتقسيمها مضمونا، تحت عناوين ادارة الارض واستخدامها وتخطيطها.

مما تقدم تصبح صورة النكوص الامريكي اكثر وضوحا، وهو ما يجب ان يدفع الموقف الفلسطيني، وكذلك الموقف العربي الى تعزيز الموقف العربي الموحد في مواجهة الانحياز الامريكي السافر.

لقد كانت حصيلة الجولة التاسعة، التي رصفت الطريق اليها بالوعود الكثيرة، مخيبة لآمال كل الاطراف العربية. حيث لم يحصل تقدم حقيقي على اي من المسارات. وحيث بدا واضحا ان المسار الفلسطيني هو المؤشر لطبيعة التقدم العام على المسارات. ولقد بدا واضحا ان الازمة الداخلية للحكومة الاسرائيلية، قد لعبت دورا هاما في دفع الادارة الامريكية الى اتخاذ مواقف اكثر انحيازا لها، وذلك لحماية حكومة رابين، التي بدت عاجزة عن الايفاء بوعودها، تجاه قضايا المبعدين وحقوق الانسان. وحتى لا تبدو امام التيار الصهيوني الليكودي في موقع الضعيف، فقد عملت الى تصعيد القبضة الحديدية والانتقام الجماعي من جماهير شعب الانتفاضة.

وكما بدا الوضع الامريكي في حالة ضعف امام مشكلة البوسنة والهرسك، التي استنفذت طاقات الوزير الامريكي كريستوفر، فقد جاء الموقف الامريكي في الجولة التاسعة اكثر رضوخا لضغوط اللوبي الصهيوني، الذي يمارس تأثيراته على السياسة الاقتصادية لادارة كلينتون بشكل سافر.

ان التناغم الذي انطلق على السنة الصهاينة في "اسرائيل" وامريكا على حد سواء، تركز على ان موقف القيادة الفلسطينية المركزية في تونس، وخاصة الاخ ابو عمار، الذي يرفض ما يسمى وثيقة "جسر هوة الخلافات الامريكية"، وتركز هجوم رابين في صحيفة عل همشمار على (منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، وحملها مسؤولية فشل محادثات السلام، بسبب وضعها العراقيل امام الوفد الفلسطيني).

لم تكن نهاية الجولة التاسعة اكثر مأساوية على الوضع التفاوضي من نهاية الجولة الثامنة، والتي تمت مقاطعة جلستها الاخيرة، بسبب عملية الابعاد لاكثر من اربعمائة مواطن فلسطيني الى مرج الزهور.

اما الجولة التاسعة فقد انتهت بدون اتفاق واضح على موعد استئناف المفاوضات، ويبدو ان الموقف الامريكي المتغطرس، لا يزال يعتبر الجولة التاسعة مستمرة، وهو يعتبرها الجولة الاخيرة، التي ستتواصل وتتواصل ويتحول العد الى جلساتها، وليس الى عدد الجولات القادمة، على الرغم من اعلان الموقف العربي والفلسطيني، رفضهم لهذه الصيغة..

ان الاستمرار في (ملاحقة العيار لباب الدار)، تتنافى مع الحديث النبوي الشريف (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين). ولكي نكسب الجسد الفلسطيني المناعة من تأثير السم الامريكي والاسرائيلي مستقبلا، لا بد من اعادة تقييم شامل، وهو ما دعت القيادة الفلسطينية من اجله، لانعقاد المجلس المركزي في مطلع الشهر القادم.

والى ان يتم انعقاد المجلس المركزي، فان الموقف الفلسطيني، سيواجه الضغوط والمحاصرة باشكال واساليب مختلفة، بهدف فرض الاذعان على قيادته لقبول الورقة الامريكية. ولقد كان موقف القيادة الذي رفض الاذعان والالتحاق بالاجتماع الثلاثي، الذي دعا له الامريكان، لعرض ورقتهم على الوفدين الفلسطيني والاسرائيلي، مصدر اعتزاز وكرامة لاعضاء الوفد. وكان رفض القيادة الفلسطينية لمضمون الورقة الامريكية وشكلها، والتي لم تكن سوى صياغة للافكار الاسرائيلية، النقطة المضيئة في الجولة التاسعة. على حد تعبير اعضاء الوفد الفلسطيني.

والمحافظة على جذوة الضوء الفلسطيني مستقبلا، لا بد من ان نركز على الثوابت من جديد، ولا بد من اعادة صياغة عملية التسوية برمتها بعيدا عن سياسة الغموض المدمر، التي نسجتها ادارة شامير، واناملـ بيكر في مدريد. والتي لا تزال تلاحق كل بقعة ضوء، تحاول ان تنطلق في الفضاء الرحب، باعثة الامل في تحقيق السلام العادل والشامل والدائم.

لقد انقضت قبل اكثر من نصف عام مدة السنة المذكورة بوضوح في رسالة الدعوة لتحقيق المرحلة الانتقالية. وهذا يعني ان التفاوض للمرحلة الدائمة حسب الطلب الفلسطيني، لا بد ان يبدأ بعد اشهر. ولئن كان هذا المطلب يبدو مخالفا لشروط مؤتمر مدريد المجحفة، فانه ينسجم مع التوجه نحو السلام الحقيقي. وهو ما يجب ان يتم العمل من اجله، مع كل الاطراف المعنية، بحيث يخوض الوفد الفلسطيني، مثله مثل كل الوفود العربية الاخرى، في التفاوض حول المرحلة النهائية، ولتحقيق التنفيذ الكامل لقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨، ومبدأ الارض مقابل السلام، وبما ينسجم مع الشرعية الدولية. هذا ما يجب التركيز عليه، لكي يكون الموقف واضحا للشريك الامريكي، اذا اراد ان يكون شريكا كاملا.

ان محاولات حكومة رابين اتباع سياسة شامير في المراوغة لعشر سنوات قادمة، دون الانسحاب من القدس وباقي الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، مرفوضة من الناحية المبدئية والقانونية.

ويبقى الموقف الفلسطيني المضيء دائما وابدا، الموقف الذي تعبر عنه جماهير شعبنا البطل.. شعب الثورة الفلسطينية.. شعب الانتفاضة الجبارة.. الذي يقاتل ببسالة وبطولة، في الوقت الذي يفاوض باباء وكرامة ورجولة.. ويتصاعد كفاحه المسلح في وجه الاحتلال الصهيوني البغيض وفي وجه قطعان المستوطنين. في الوقت الذي يقارع فيه الوفد الفلسطيني المفاوض الشجاع، وفد الكيان الصهيوني المتمترس خلف غطرسة شريكه الامريكي، واحتلاله وقبضته الحديدية.

والامر الذي يجب ان يكون واضحا ومفهوما للجميع، ان وحدة الصف الفلسطيني للدفاع، ووحدة الهدف الفلسطيني للهجوم، ستظل في كل مواقع الكفاح والجهاد والنضال، تعزز وتقوي من اواصر وحدتنا الوطنية. وما دامت بنادقنا.. كل بنادقنا.. وحجارتنا.. كل حجارتنا.. تتواجه بارادتنا.. كل ارادتنا.. نحو عدونا الصهيوني. فنحن واثقون بالنصر، ثقتنا بشعبنا العملاق الجبار، شعب الانتفاضة المباركة، شعب الثورة حتى النصر.

وانها لثورة حتى النصر

الصفحة الأخيرة

في ذكرى الـ ١٥ آيار
لنحمي الذاكرة من الثقوب

لا يزال يجمع، سيظل يجمع انه الوطن، يخرجنا من وجع الذات، ويدخلنا في دوائر الزمن الذي نريد.. من ينزع الفلسطيني عن الوطن، يدخله في دوامات اللاشيء والوجع الثقيل.. ومن يدخله في دائرة الوطن تسلس له الأعنة والجياد الجامحة..

خطى خطوة العودة الاولى، تنفس الوطن، كدرت رؤيت المستعمرة الجاثمة على مدخل القدس، همس لروحه المصتخبة، سيكتمل الوطن عندما ترحل المستعمرة.. يا يدى لما لا تكوني اكثر شبابا.. ويا روحي المتقدة.. على العزم ظلي، وعلى الثبات الذي يجعل الوطن وطنا..

(٢)

مثل الآن.. مثل هذا التاريخ، اقاموا لهم دولة، على ظل روحي، وعلى جثة دمي، وهذه المفارقة الصعبة ستظل تلوح مع كل خطوة، من يعادل سارق الروح، مع من يريد الحياة ويسترد روحه.

الخامس عشر من أيار، ذكرى وذاكرة، ذكرى الجريمة التي استوطنت هذي البلاد، وفتحت الاسوار لاستيطان الغول وتوليد التجزئة، وكل ما يصيب الراهن في وطن العرب من هوان.. و.. و.. ذاكرة لاولئك الشجعان الذين لا ينسون ان لهم وطنا.. وطريقا، وحضورا لا بد منه..

(٣)

يقولون أنهم يسعون الى السلام.. وتمضي وفودهم الى هنا وهناك وفي ليل غزة يهجمون على البيوت، ويطلقون الصواريخ التي تسوى المنزل بالارض.. هل هو منطق الجزرة والعصا.. السم والسيف معا.. هل هو منطق ان المطرقة قادرة على تسوية كل انماط الحديد..

الدم والحصار.. القتل والملاحقات .. المستوطنون يشرعون بواريدهم المحمية بالقرار الرسمي ويهجمون على المظاهرة الفلسطينية، ويتشدق رابين.. انه يريد السلام.. فهل تكذب تلك الحقائق النارية التي يزنر بها خاصرة كل الوطن الفلسطيني..

ونقول .. نحن باليقين نؤمن وبأن الذاكرة الوطنية لشعبنا ستظل مشتعلة وملتهبة حتى يعود الوطن وطنا، وحتى ترحل المستوطنة الى بداياتها..

(٤)

مع كل ذكرى حارة للخامس عشر من ايار.. يحاور ويتلمس كل منا ذاكرته، هل تبقى حامية ملتهبة، هل لا تزال منهمكة بحب الوطن.. انه السؤال البقاء في حالتنا، لان الجانب البعيد لهذه الحرب المشتعلة مع الغزاة، انما يدور كثير منها حول الذاكرة، فهو يريد أن يسرق ذاكرتنا، أو أن يفرغها من عمق الارتباط بالوطن فلسطين.. ويريد لها ان تستوطن شواغل من نوع آخر..

فلنحافظ على الذاكرة، ولنشعل الروح بذلك أو بتلك الدوافع التي توصلنا الى الوطن..

وفي المسيرة اليه، يشترط أن نظل معا .. نحافظ على فروعنا كل فروعنا ما دامت في الشجرة الواحدة.. نتحد ونعرف كيف نتحد.. ولنتذكر ان سكين الغزاة لا تزال تترصد كل شيء فينا.. المكان والانسان والذاكرة.. ومن يشك فليسأل الوطن والمظاهرة، وليسأل تلك البيوت التي تصهر الآن تحت قذائف الصواريخ الاسرائيلية وقارها الصامدة وليسأل الاجساد التي تزال تمشي بدمها وصولا الى فلسطين.

- الاتصالات والمراسلات -

البريد الخاص - 1080 ص. ب. 18 تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 767599